الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة –سعيدة– د. الطاهر مولاي

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د) تخصص: دراسات لغوية (ل.م.د)

بعنوان:

جماليات البديع في القرآن الكريم

"جزء عمّ أنموذجا"

إعداد الطالبين:

بوقارة أسامة

دريس عبد العالي

إشراف الأستاذة: لرجاني خديجة

الموسم الجامعي

2021/2020م***1442/1441هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض وفي السماء وهو السميع العليم، وصلّى الله على سيّدنا وشفيعنا محمّدا صلّى الله عليه وسلم، الرحمة المهداة، والنور المبين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، وبعد:

فالدّارس لكتاب الله عزّ وجلّ، المتدبّر لبيانه، والمتأمل لأحداثه، والمرتّل لآياته، يجزم على أن القرءان الكريم لم يكن مقصورا على منحى واحد، وهو مخاطبة أهل قريش بفصيح لسانهم، ودعوتهم للإسلام، بل تعدى ذلك وأكثر، فخاطب الأمة أجمع، وشمل إعجازه المناحي كلها بما فيها عظمة التعبير البياني الذي كان يعد أبرز مجالات الإعجاز وقت نزول القرءان الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كان العرب في تلك الفترة أهل الفصاحة والبلاغة، بلغوا أوجّ مستويات البيان، فكان القرءان الكريم بما احتوى عليه من إعجاز مذهلا معجزا بالنسبة لهم، ولله حكمة في ذلك.

ومهما بلغت الدراسات البلاغية في البحث والتمعن في فحوا آيات القرآن الكريم، لن تصل إلى نزر ولو يسير من نواحي إعجازه وبلاغته، فالقرءان الكريم كان وسيضل معينا لا ينضب أبدا للإعجاز والجمال باختلاف أبعادهما وتنوعها.

أن الدّراسة المتأنية في وجوه هذا الإعجاز القرآني المنفرد والمتسامي عن النظير لهي مهمة شريفة وسامية يتطلع إليها المرء راجيا أن يقدّم في هذا السياق شيئا – ولو قليلا – يكشف فيه عن جماليات التعبير القرآني، ويقف عند بعض مناحي إعجازه، وهذا ما دفعني وهزّ في خاطري فكرة دراسة هذا الإعجاز وخاصة فكرة دراسة (جماليات البديع في القرآن الكريم –جزء عمّ أنموذجا–)، آملا من خلالها أن أقف على الأساليب القرآنية المذهلة، وأكشف عن ملامح الجمال الأسلوبي والدلالي فيها

التي أسهم البديع في صياغتها وتجليتها بشكل لافت وفريد، مع يقيني أنني مهما قدّمت في هذا السياق فلست مستطيعا الوصول إلاّ إلى نزر يسير من نواحي هذا الإعجاز القرآني وبلاغته.

ولئن كان هذا الشرف والفضل القرآني الباعث الأساسي لهذه الدراسة، فإنّ ثمة بواعث أخرى أسهمت في هزّ طموحي وتحريك مشاعري لارتياد غمار هذا البحث؛ من بينها الزخر اللافت للبديع الذي تضمنته سور (جزء عمّ)؛ حيث غلب عليها قصار السور ذات الفواصل القرآنية العذبة، والإيقاعات الخفية، والتراكيب المتوازنة، وغير ذلك مما هو متضمن للنسق البديعي القرآني، وباعتبار أنّ جميع سور هذا الجزء مكية عدا ثلاث سور منها، فقد سادني الفضول لمعرفة كيفية مخاطبة القرآن الكريم لمشركي مكة، والأثر الذي تركه البديع القرآني في تقرير عقيدة التوحيد في أوائل عصر الإسلام.

كما أنّي مولع بالقرآن الكريم وعلومه ومعجب بفن البديع كونه يحوم حول دراستي، كل ذلك كان باعثا مُهما لارتياد غمار هذه الدراسة؛ ومنه فلا أزال موقنا بأن البديع ليس مجرد فن للزينة اللفظية فقط، بل هو وسيلة بلاغية كبرى في تجلية الدلالة وإثراء الصياغة حين يحسن سياقه، وأفضل مثل لذلك كلام من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفذ البحر قبل تنفذ كلماته.

وعلى مستوى الدراسات السابقة تبيّن لي بعد البحث والسؤال أنّ موضوع الدراسات التطبيقية في البديع القرآني لم يكثر عليه الطلب للدراسة على وجه الخصوص إلا قليل القليل، بيد أني وجدت بعض الدراسات المتقاربة والمتقاطعة مع موضوع هذا البحث، وقد كان لها فضل الإفادة والتنوير، ومنه فقد كان استقرائي للدراسات السابقة على نوعين؛ الأول منهما كان كتباً تحدثت عن مفهوم البديع وأنواعه وعوامل نشأته، ليكون لنا ناظرة شاملة لما نحن على مشارف دراسته والتعرف عليه، وقد كان هذا الشطر زاخرا بالمراجع لم يمرّ أيّ عالم من علماء لغتنا إلاّ وتطرق له وأحاط به، ومن هذه الدراسات كتاب ابن المعتز (البديع)، وكتاب أبو هلال العسكري (كتاب الصناعتين) وغيرها الكثير.

أما النوع الثاني فقد مس الشطر الذي بنيت عليه دراستنا والتي هي البديع القرآني، وقد كان الاستقراء فيه على شكلين، كتبا تناولت البديع القرآني بشكل عام، وانصبت عنايتها بسرد أنواع

البديع والاستشهاد عليها بالآيات القرآنية سواء بالتحليل وتعليق أو دونهما، ومن هذه الدراسات كتاب الدكتور عبد الفتاح لاشين (البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم).

أمّا الشكل الثاني فقد كان كتبا درست محسنا بديعيا واحدا في القرآن الكريم على شكل الخصوص، وأخذت تتبعه وتكشف أسرار جماله في القرآن الكريم، ومن تلك الكتب نذكر كتاب (المقابلة في القرآن الكريم) لابن عيسى باطاهر.

ومن أبرز الكتب التي أفدتُ منها في هذا البحث كتاب الدكتور إبراهيم محمود علان (البديع في القرآن الكريم)، الذي يعد من أشمل ما كتب في دراسات البديع القرآني، إضافة إلى كونه رسالة علمية سلك فيها المؤلف منهجا استقصائيا إحصائيا، جاعلا بذلك الدراسات البلاغية القرآنية تزخر بكتابه.

وفي دراستنا هذه حاولت جهدي أن أمد شيئا من الإضافة أو الإيضاح، على أمل أن تكون الدراسة مثمرة ذات فائدة وخدمة للباحثين في الإعجاز القرآني أو علم البديع على وجه العموم، حاولت فيه الإجابة عن بعض الأسئلة المتمثلة في:

_ ما هو البديع؟ وما هي عوامل ظهوره؟ وكيف كانت نشأته عبر التاريخ؟

_ ما هي أشكال البديع وأنوعه وجمالياته؟

_ كيف جاء البديع في القرآن الكريم؟ وما الأثر الذي تركه فيه؟

وقد سرت في هذا البحث وفاق خطة اقتضتها طبيعة الدراسة، فجاءت مقسمة إلى ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد؛ فأما التمهيد فكان عتبتا ألج منها إلى فضاءات البحث، وكان الحديث فيه عن قضيتين:

أولهما/ منزلة البديع بين علوم البلاغة: وفيها حاولت مناقشة آراء العلماء الذين نظروا للبديع، سواء أكانوا ممن أعلوا من شأنه أم ممن حطّوا من منزلته وجعلوه فرعا من فروع البلاغة يمكن الاستغناء عنه.

ثانيهما/ لمحة من البديع القرآني في البحث البلاغي: وقد حاولت هنا أن أعطي لمحة موجزة عن مسيرة البديع القرآني في البحث البلاغي بدءاً بدراسة القدماء وانتهاء بدراسة المحدثين.

وبعد التمهيد شرعت في فصول البحث الثلاثة، فكان الفصل الأول خاصا بالبديع نشأته وتطوره، وكنت فيه مشدودا بدراسة البديع وأعلامه الذين تناولوه وجعلوا منه علماً له قواعد تضبطه.

أمّا الفصل الثاني فقد تناولت فيه فنون علم البديع متحدثا عن أنواع البديع وجمالياته وأسراره البلاغية، واقتضت فحوا الفصل تقسيمه إلى مبحثين اثنين أيضا.

وآخر فصل كان الفصل الثالث، زبدة البحث الذي اختص بدراسة جماليات البديع في جزء عمّ، فقد كان هذا الفصل له حضور مهم في بحثنا هذا، كون القرآن الكريم جاء زاخرا بالبديع والإعجاز خصوصا جزء عمّ الذي تميز بقصار السور ذات الجرس المؤثر والإيقاع العذب.

وقد ذيلتُ الدراسة بخاتمة لخصت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها، إضافة إلى شيء من التوصيات التي أشعر أنها جديرة بالمتابعة والاهتمام في سياق البديع القرآني.

وخُتم البحث بفهارس متنوعة تضيء الدراسة وتسهل من مهمة الوصول إلى معلوماتها، فكان هنالك فهرس خاص بالمصادر والمراجع رتب ترتيبا ألف بائيا، وفهرس للموضوعات.

وقد عولت في بحثي هذا على منهجين حسب طبيعة البحث ،كان الشطر الأول عبارة عن المنهج الوصفي الذي يعتمد على طرح الأفكار والتعريف بها، حيث قمت بطرح البديع ودراسة التعريفات التي عرفه بها أعلامه، والأنواع التي أوردوها منه والأشكال التي يأتي بها، فكان لابد من التعريف بها، أمّا الشطر الثاني فكان عبارة عن المنهج التحليلي القائم على الاستقراء والرصد والتحليل، وهو منهج يعتمد على فكرة معايشة النص القرآني، به حاولت أن أقوم بربط البديع بالجو العام للسورة القرآنية، وكيف أسهم البديع في الإبانة عن المعنى وزيادة جماله وبلاغته.

وكنت في بحثي هذا حريصا على أن تأتي الشواهد القرآنية في آخر فصل، واعتمدت في الفصل الثاني على الشواهد الشعرية مما قاله العرب أو نثرية كالأحاديث النبوية، ليكون السياق واحد، وتتم الفكرة من البحث، وأسبقت معظم المباحث بتمهيد يعطي فكرة عامة، وخلاصة آخره لتبسيط ما فات.

وقد التزمت ذكر المرجع بمعلوماته الأساسية حين وروده، وتركت معلوماته الكلية لفهرس المراجع كالتاريخ والبلد، كما أني اعتمدت في هذا البحث على القرآن الكريم أولا ثم إلى العديد من المصادر والمراجع، تتربع فيه كتب التفسير وكتب البلاغة الصدارة في ذلك، تأتي بعدها بقية التخصصات ككتب اللغة والمعاجم.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا هو اختلاف تسمية الأنواع البديعية عند العلماء، واختلاف الأفكار عند كل واحد منهم، مما جعلها لا تستقر على مفهوم واحد، كما أن موضوع البحث يمس القرآن الكريم، والحكم فيه ليس بالأمر الهين يحتاج إلى التحري والتثبت، والباحث في التفسير القرآني يلاحظ اختلاف المنهج المتبع عند كل مفسر باختلاف طبيعة تفسيره مما يجعل الباحث يطيل في التفسير إلى أن يحصل على مبتغاه.

وبعد، فلم يكن لهذا العمل أن يرى النور لولا فضل الله عزّ وجلّ ومنّه وتوفيقه وعونه، ودعاء الأهل بالتوفيق والسداد، كما أني أصل بالشكر إلى كلية اللغة العربية والآداب ممثلة بقسم اللسانيات العامة، خاتما بالأستاذة الكريمة التي أشرفت علينا في بحثنا هذا، كان لها فضل التوجيه والإرشاد، والصبر معنا طوال وقت البحث، فإنني أعلم أنها لا تنتظر مني شكرا ولا ثناء؛ فقد كان تمام هذا البحث أبلغ كلمة شكر تتلقاها، مع هذا أسأل الله أن يجعل فضلها في موازين أعمالها.

وفي الأخير كانت هذه الدراسة جهد المقل، واجتهاد من يُتوقعُ خطؤه قبل صوابه، فأسل الله التوفيق فيها والنفع، متوجا كل ذلك بشكر الله على عونه، والحمد لله ربّ العالمين.

..تمهيد..

أ_ منزلة البديع بين علوم البلاغة.

ب_ لمحة عن البديع القرآني في البحث البلاغي.

أ_ منزلة البديع بين علوم البلاغة:

مرّت البلاغة العربية عبر تاريخها الطويل بمراحل عديدة، حتى استقرّت أخيراً متشكِّلةً من ثلاثة علومٍ هي :المعاني، والبيان، والبديع، فعلم المعاني هو العلم الذي يؤدَّى به الكلام ويعرف به كيفية نظمه حتى يكون مطابقاً لمقتضى الحال، ويدرس فيه البلاغيون مباحث الخبر والإنشاء، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتعريف والتنكير، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة.

ويعنون بعلم البيان العلم الذي يؤدَّى به المعنى الواحد بطرق مختلفة، ويدرسون فيه المباحث التصويرية من تشبيه ومجاز واستعارة وكناية، أما علم البديع فقد عنوا به العلم الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام التي قسموها إلى محسنات لفظية ومحسنات معنوية من أبرزها الطباق والمقابلة والجناس والسجع.

ولم يختلف علماء البلاغة في منزلة فنٍّ من هذه الفنون الثلاثة مثلما اختلفوا في البديع، ولعلَّ منبع هذا الخلاف هو تلك الطريقة التي نظر بها هؤلاء العلماء إلى الوظيفة التي يؤديها البديع في الكلام، فقد رأى كثير منهم أنَّ وظيفته لا تتعدى تحسين الكلام وزخرفته بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، وهؤلاء هم الذين حطُّوا من منزلة البديع ونظروا له نظرةً دونية، وجعلوه ذيلاً للمعاني والبيان، لا يقصد لذاته ولا يُؤمُّ لنفسه، ولا يعود على الأسلوب بالتحسين الذاتي، وحكموا على ألوانه بالعرضية، بل إنهم شبهوه بالطلاء الذي تطلى به البيوت بعد استكمال البناء، فهو مجرد زينة خارجية وطلاءٍ ظاهري لا تتوقف جودةُ البناء على بقائه ولا تذهب بذهابه.

ولعلَّ السبب في هذه النظرة المجحفة هو ما لاقته الفنون البديعية من امتهان على أيدي الشعراء والكتَّاب في عصر التجديد، فمنذ أن بدأت الدراسات المنهجية في البلاغة العربية بدراسة فنون البديع على يد عبد الله بن المعتز وذلك في كتابه (البديع) وهي تنال جلَّ اهتمام العلماء كما نرى في مؤلفات قدامة بن جعفر وأبي هلال العسكري وابن رشيق القيرواني وغيرهم، وقد كان البديع عندهم يطلق على معظم الصور البلاغية التي صنِّفت بعد ذلك في علومٍ ثلاثة :المعاني والبيان والبديع.

إذن فقد احتلَّ البديع قديماً مكانةً مرموقةً عند النقاد والبلاغيين لما رأوه فيه من جمالٍ يضفيه على النص، كما وجدوا ألواناً من البديع تزخر بها الآيات والأحاديث، فحفلوا بها كلَّ الاحتفال، وانجذبوا إلى هذا العلم في توشية أشعارهم وتزيينها دون كَلَفَة أو قصد، حتى تسنَّم ذروة البلاغة وعدّهُ قوم من وجوه إعجاز القرآن الكريم لما له من أثرٍ في جلال المعاني وجمال الألفاظ.

كما أنَّ المتأمل في البديع يرى أنه ركن مهم من أركان البلاغة وأصلٌ من أصولها، وأنَّ فنونه لها أثر جليلٌ في الأسلوب شكلاً ومضمونا، ولها قيمةٌ ووزنٌ في الكلام، وتؤدي أغراضاً لا توجد دونها، وهي من جوهر البلاغة ولبُّها وصورها الأصيلة، ولا تقلُّ قيمةً عن التشبيه أو الاستعارة أو غيرهما من الصور التي تدخل في حدّ البلاغة.

ب_ لمحة عن البديع القرآني في البحث البلاغي:

قبل أن نبدأ في هذه اللمحة الموجزة عن مسيرة البديع القرآني في البحث البلاغي أرى أنه لا بد من أن نشير إلى ملحوظة مهمة، وهي أنَّ القدماء لم يعرفوا البديع بهذا الاصطلاح الذي عرفه المتأخرون والذي نعرفه اليوم، بل كان البديع عندهم يطلق على البلاغة بصفة عامة، ولا يفرقون بين مباحث علم المعاني أو البيان أو البديع؛ وبالتالي فلا عجب أن نراهم يطلقون لفظ بديع القرآن إطلاقاً شاملاً يتناول ما في القرآن الكريم من شواهد هذه العلوم الثلاثة مختلطة؛ ولذلك فإن تناولنا لما كُتب في البديع القرآني سيكون شاملاً للمؤلفات التي تناولت البديع القرآني بهذا المعنى الشامل.

عند تتبع البديع القرآني في البحوث البلاغية نجد أنَّ بعض العلماء تطرقوا له عرضاً في مؤلفاتهم، بينما نجد آخرين كان البديع القرآني في مؤلفاتهم أساساً فيها، والحديث عنه سبباً من أسباب تأليفها؛ ولهذا رأيت أن يكون حديثي عن البديع القرآني في هذه المؤلفات من جانب واحد وهو الكتب الخاصة بالدراسات القرآنية:

اتجه فريق من العلماء إلى الدراسات القرآنية يتناولون بالدراسة ما في القرآن من مفردات وغريبٍ ومجازٍ ومعان ونظمٍ وإعجاز، غرضهم الأساس من هذا بيان أثر القرآن في الذوق العربي حتى يهتدوا من وراء ذلك إلى سر بلاغته وأثره في النفوس.

ومن هؤلاء ابن قتيبة (276هـ) صاحب كتاب (تأويل مشكل القرآن) الذي صنفه للرد على الملاحدة وأشباههم الذين يطعنون في القرآن الكريم فيقولون إنَّ به تناقضاً وفسادًا في النظم واضطراباً في الإعراب، فبيَّن ما غَمُض من معناه، وفسّر المشكل الذي أُدُّعي فساد النظم فيه.

وقد ذكر ابن قتيبة أنواعاً بديعيةً في القرآن منها؛ المجاز الذي لا زال يستخدمه بمعناه الواسع، يقول في تصوير مباحث كتابه: "وللعرب المجازات في الكلام ومعناها طرق القول ومآخذه، ففيها الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإفصاح والكناية والإيضاح ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم وبلفظ العموم لمعنى الخصوص، مع أشياء كثيرة ستراها في أبواب المجاز"[1].

وممن درس الإعجاز القرآني الخطَّابي (388هـ) في كتابه (بيان إعجاز القرآن) الذي ردّ فيه على من يرى أنَّ إعجاز القرآن يرجع إلى الصرفة، أو تضمنه للأخبار المستقبلية، وقرر بأنَّ إعجازه راجع إلى بلاغته التي تتمثَّل في جمال ألفاظه، وحسن نظمه، وسمو معانيه، وأثره في النفوس[2].

وقد أخذ الخطَّابي في وصف هذه البلاغة مقرّراً أنَّ أساليب الكلام الجيد منها البليغ الرصين، ومنها الفصيح السهل، ومنها الجائز الطلق[3]، وبلاغة القرآن تجمع بين كل هذه الأساليب جمعاً لا يتاح للبشر مثله؛ لقصور معرفتهم بأسماء اللغة ومواصفاتها.

---

[1] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، ط1، ص22.

[2] بيان إعجاز القرآن، الخطابي، دار المعارف، (د.ط) – (د.ت)، ص22 وما بعدها.

[3] بيان إعجاز القرآن، الخطابي، دار المعارف، (د.ط) – (د.ت)، ص26.

وممن تحدث عن بلاغة القرآن وإعجازه عبد القاهر الجرجاني الذي يرى أنَّ بلاغة القرآن راجعةٌ إلى تلاؤم معانيه في الكلمات المفردة تلاؤماً يساعد على أداء المعنى العام المقصود في جمالٍ وقوة[1].

ولذلك فهو عندما يتحدث عن الاستعارة والتشبيه والتمثيل يريد أن يثبت أنَّ الجمال فيها لا يأتي من الكلمات المفردة مجردةً من معاني النحو، وأنَّ المزية البيانية في الواقع إنما ترد إلى هذه المعاني[2].

ويتحدث في موضعٍ آخر[3] عن السجع والجناس ليدلَّ أنهما لا يحسنان إلا في نسقٍ مستوٍ منتظم، وأنَّ الجمال البلاغي لا يرد إليهما في ذاتهما، كما لا يرد إلى مجرد السهولة الظاهرة في الألفاظ والسلاسة والسلامة مما يثقل على اللسان.

وقد توالت المؤلَّفات التي تدرس البديع القرآني في العصر الحديث، وذلك بعد أن استقر مصطلح البديع على ما هو عليه اليوم وأصبح علماً مستقلاً له فنونه وألوانه المعروفة، فظهرت مؤلَّفات متخصصةٌ في دراسة البديع القرآني بعد أن كان يدرس عرضاً، ولا يتناول قصدا.

من الكتب التي تناولت البديع بأنواعه في القرآن الكريم كتاب (البديع في ضوء أساليب القرآن)[4] للدكتور عبد الفتاح لاشين، يقول في ذلك: "كانت عنايتنا بألوان البديع في القرآن الكريم، وجهت همتنا إلى استخراجه من الكتاب العزيز، وبيان سر أصالته في الجملة، وملاءمته للأسلوب، ومزيته في المعنى[5]".

وبعد فكانت هذه اللمحة مختصرةً عن البديع القرآني في البحث البلاغي يزخر بالمؤلفات والكتب التي تحفل بها المكتبة البلاغية وتنفع الباحثين فيها.

---

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مكتبة الخانجي، ط2، ص57.

[2] المرجع نفسه، ص66 وما بعدها، 391 وما بعدها.

[3] المرجع نفسه، ص 523، 542.

[4] البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، ط3.

[5] البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، ط3،ص 03.

الفصل الأول:

البديع نشأته وتطوره

_البديع لغة واصطلاحاً.

_نشأة البديع وتطوره.

البديع نشأته وتطوره

_ البديع لغة واصطلاحاً:

يعد علم البديع من أهم العلوم التي تفرعت من البلاغة العربية، الذي يختص بتحسين أوجه الكلام اللفظية منه أو المعنوية، ويعد الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز[1] أول واضع لقواعد هذا العلم في كتابه المعنون بـ(البديع).

1. البديع لغة[2]:

أ. بَدِيع: (اسم)

- **الجمع:** بَدائع على وزن فعائل.
- **هذا من البَدائع** : مما بلغ الغاية في بابه.
- نقول "**الطقس بَديع**": مدهش، رائع.
- **البَدِيع:** اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي لا مثيل له ولا شبيه له في ذاته أو صفاته أو أفعاله، والمبدع الذي خلق الأشياء ابتداء لا على مثال سابق، وفردا لم يشاركه فيها غيره.

ب. بَدَعَ : (فعل)

- بَدَعَ يُبْدِعُ ، بَدْعًا ، فهو بَدِيع.
- **بَدَعَ أسلوبا جديدا** : خلقه، ابتكره على غير مثال.
- **بدَعَهُ بَدْعًا:** أوجده على غير مثال سابق، فهو بديع (للفاعل والمفعول).

ج. بَدِيعِي: (اسم)

- اسم منسوب إلى بَديع.

---

[1] هو الخليفة أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ولد سنة 247 هجري وتوفي ببغداد سنة 296 هجري.

[2] معجم المعاني الجامع – عربي عربي، د.ن جامعة النجاح الوطنية، ط1، مادة (ب.د.ع).

- **أسلوب بديعي**: (بلاغة) أسلوب يُعنى بتحسين أوجه الكلام.
- **المحسنات البديعية**: (بلاغة) يقصد بها تحسين أوجه الكلام من ناحية اللفظ كالجناس والسجع، أو المعنى كالطباق والتورية.

كما أنّ المتتبع لمصطلح البديع في المعاجم العربية يلاحظ أن مادة(ب.د.ع) تدور في معناها العام حول الجدّة والحداثة؛ ففي لسان العرب: "بدع الشيء يبدعه بدعا: أنشأه وبدأه، وبدع الركيّة استنبطها، وركيّ بديع حديث الحفر، والبديع والبدع :الشيء الذي يكون أولا، وفي محكم التنزيل يقول تعالى: ﴿**قُل مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ**﴾[1]، أي ما كنت أول من أرسل، وأرسل قبلي رسل كثير، والبديع: المحدث العجيب"[2].

وفي القاموس المحيط: "البديع: المبتدِع والمبتدَع، وحبل ابتدع فتله، ولم يكن حبلا، فنكث وغزل ثم أعيد فتله...، والبِدع بالكسر: الذي يكون أولا..."[3].

2. البديع اصطلاحاً:

البديع كما عرفه الخطيب القزويني[4] محمد بن عبد الرحمن في كتابه التلخيص هو "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"[5].

ويعرفه ابن خلدون بأنه "هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق إمَا بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإبهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك"[6].

---

[1] سورة الأحقاف، الآية08.

[2] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر-بيروت-، ط1، ج8، ص06.

[3] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ط8، ص906.

[4] هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي، خطيب دمشق ولغوي، صاحب كتاب التلخيص في علوم البلاغة.

[5] التلخيص في علوم البلاغة، أبو المعالي جلال الدين الخطيب القزويني، دار الفكر العربي، ط1، ص190.

[6] كتاب المقدمة، ابن خلدون، د.ن مؤسسة الرسالة، ط1، ص1066.

كما عرف بدر الدين بن مالك[1] البديع في كتابه "المصباح" بقوله:(إن البديع وجوه مفصولة كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام)[2].

وفي اصطلاح البديع أيضا ذكر اليمني[3] عددا من التعريفات في كتابه "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" من بينها:

_ **التعريف الأول**: "هو عبارة عن الكلام المؤلف على جهة الإسناد المجازي من حيث الاستعارة"[4].

_ **التعريف الثاني**: فقال فيه: "إن البديع لقب في هذه الصناعة تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد إحرازه لمعاني البلاغة وأنواع الفصاحة، ووضوح دلالته وجودة مطابقته، ثمّ إنّه على رشاقته ضربان لفظي و معنوي وقد تحدثت عن كونه تابعا لعلمي المعاني والبيان –بقوله: وعلم البديع هو تابع للبلاغة والفصاحة، فإذن هو صفو الصفو وخلاص الخلاص–"[5].

وقال أبو هلال العسكري[6] في البديع أيضا :"إن هذا النوع من الكلام (البديع) إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة"[7].

وقال ابن المعتز في نظمه لعلم البديع في كتابه: "وما جمع فنون البديع ولا سبقني أحد، وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين"[8]، في إشارة إلى أنّه أول من نظم وجمع هذا العلم.

وعن ذلك يقول في مقدمة كتابه: "قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرءان واللّغة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي ولد بدمشق 640هـ أشتهر بشرح ألفية أبيه في النحو و مؤلفات أخرى توفي 686هـ.

[2] كتاب المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك، د.ن الكتب العلمية، ط1 ص 75-76.

[3] المؤيد العلوي يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي، له مجلدات عدة في الفقه و البلاغة 669-745هـ.

[4] كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة العلوي، د.ن الكتب العلمية، ط1، ص496.

[5] المرجع نفسه، ص560.

[6] أبو الحسن بن عبد الله العسكري فارسي تلميذ أبي أحمد الحسن و هو شاعر وأديب وبلاغي 920-1005م.

[7] كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، د.ن إحياء الكتب العربية، ط1، ص367.

[8] كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، دار الحكمة حلبوني، ط1، ص58.

من الكلام الّذي سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن تقيلهم[1] وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعربوا عنه ودلوا عليه"[2].

وما نستخلصه مما سبق من تعريفات لعلم البديع، هو أن البديع فن من فنون القول، وعلم يُعرف به وجوه تحسين الكلام، وذلك بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، وينقسم إلى قسمين: (لفظي، ومعنوي)، كما أنّ علم البديع نال الأهمية الكبيرة عند البلاغيين، وما يبرهن ذلك كثرة الدارسين له على مرّ العصور فلا يكاد يخلو مُؤلَّف واحد من مؤلفاتهم إلا وهو يتعرّض للبديع، إما بالكلام المستفيض، أو بالإشارة إلى بعض جوانبه، وهذا ما سنتطرق له في دراسة البديع منذ بداية نشأته كعلم مستقل، وأنواعه عند أعلامه.

[1] تقيلهم: حاول التشبه بهم

[2] كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، دار الحكمة حلبوني، ط1، ص1.

_ نشأة البديع وتطوره:

التطرق لنشأة وتطور هذا العلم لابد له وأن يمدنا ويعطينا صورة واضحة لأبعاد وزوايا هذا العلم، وأن يعيننا على فهم مباحثه وتذوقها والاستفادة الكاملة منها.

فقد عرف العرب في أشعارهم كل الخصائص الفنية والأساليب البيانية منها بحسهم الفطري، وعلى غير دراية منهم بأنواع هذه الأساليب البيانية، ومصطلحاتها البلاغية فكانت عبارة عن ملكة يستخدمونها تلقائيا كلما جاش بنفسهم خاطر وأرادوا أن يعبروا عنه تعبيرا بليغا.

وقد اهتدى البعض في العصر الجاهلي إلى قيمة بعض هذه الأساليب وأثرها في تقدير الشعر وحظه من البلاغة، ومن هذه الأساليب ما يمت بصلة بما عُرف بعد بعلوم البلاغة العربية: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.

ولعلنا نذكر ما كان يدور في أسواق العرب وأنديتهم كسوق عكاظ وكيف كان زهير بن أبي سلمى[1] يحكم على الشعراء في شعرهم سواء أصاب أم لم يصب، وذلك لتمكنه على غيره من الشعراء في التشبيه والاستعارة والكناية.

وأخذ علماء العربية بعد الإسلام يهتمون بعلم البلاغة غاية الاهتمام ليستعينوا به في المحل الأول لمعرفة أسرار الإعجاز في القرءان الكريم، وفي ذلك يقول أبو الهلال العسكري: "اعلم أن أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ – بعد المعرفة بالله جل ثناؤه– علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى، الناطق بالحق، الهادي إلى سبيل الرشد..."[2].

وعن ذلك يقول الجاحظ[3] في البديع: "والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان، والشاعر الراعي كثير البديع في شعره..."[4]، فنجد كلمة البديع عنده تعني

---

[1] هو زهير بن أبي سلمى بن رباح المزني حكيم الشعراء في الجاهلية صاحب المعلقة الرابعة 520-609م.

[2] كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، د.ن إحياء الكتب العربية، ط1، ص1-3.

[3] هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني الجاحظ من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي له مؤلفات عديدة (البيان والتبيين، الحيوان، البخلاء..) 159-255هـ.

[4] كتاب البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، ج4 ص55.

الصور والمحسنات اللفظية والمعنوية، وإن لم يوضحها بشكل دقيق كقواعد، قدمها كأمثلة ونماذج في نثره ونظمه.

ومنه نتدرج لمراحل نشأة علم البديع بشكل علمي تاريخي مقعد بداية بـ:

- **عبد الله ابن المعتز:**

عند مراعاتنا للتاريخ نجد أول محاولة جادة في ميدان علم البديع هي تلك المحاولة التي قام بها الخليفة عبد الله بن لمعتز، كان شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر، سهل اللفظ، حَسَن الإبداع للمعاني له مؤلفات عدة في فنون شتى منها:(طبقات الشعراء، وكتاب البديع). وذكر الغرض من تأليفه لكتابه البديع في قوله: "وإنما غرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى أبواب البديع"[1]، رداً على من زعم من معاصريه أن بشار بن برد ومسلم بن الوليد الأنصاري وأبا نواس هم السابقون إلى استعمال البديع في شعرهم.

وعند تصفحنا لكتاب البديع نجد أنه يشتمل أولا على خمسة أبواب يتحدث فيها ابن المعتز عن أصول البديع الكبرى من وجهة نظره وهي: الاستعارة، الجناس، والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، أما الباب الخامس فسماه بالمذهب الكلامي.

ورغبة منه في أن تكثر فوائد كتابه للمبتدئين أتبع هذه الفنون الخمسة التي اعتمد عليها أصولا لعلم البديع، بذكر ثلاثة عشر فنا بديعيا نذكر منها: (الالتفات، التعريض والكناية، الرجوع، حسن التشبيه، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تجاهل العارف...).

وقد ذكر أن هذه الأنواع الثلاثة عشر هي بعض محاسن الكلام والشعر بقوله: "ومحسنها كثيرة لا ينبغي للعالم أن يدعي الإحاطة بها حتى يتبرأ من شذوذ بعضها من عمله وذكره"[2] ، فإن أضفنا إلى ذلك أصول البديع الخمسة نجد أن ابن المعتز قد اهتدى إلى ثمانية عشر نوعا من أنواع البديع.

[1] كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، د.ن الحكمة حلبوني، ط1، ص3.

[2] كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، دار الحكمة حلبوني، ط1، ص58.

وبهذا فإن ابن المعتز بوضعه كتاب البديع قد قام بالمحاولة الأولى في سبيل استقلال هذا العلم البلاغي وتحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني وعلم البيان، فجعل بمحاولته هذه علم البديع علماً قائماً بذاته مستقل عن غيره له قواعد تضبطه وأسس يمشي عليها، كما أنه لفت النظر إلى أن البديع كان موجودا في أشعار الجاهلية وصدر الإسلام، ولكنه كان مفرقا يأتي عفوا. وتلك بلا شك محاولة علمية جادة تلقفها البلاغيون والنقاد من بعده وأضافوا إليها ما استكملوا به مباحث هذا العلم وقضاياه، وهذا ما سيأتي.

- **قدامة بن جعفر:**

ومن النقاد الذين تلقفوا محاولة ابن المعتز العلمية في التقعيد لعلم البديع وأضافوا عليها معاصره قدامة بن جعفر[1] في كتابه (نقد الشعر).

وإذا كان ابن المعتز قد اختص كتابه على علم البديع، فإن كتاب قدامة كان في نقد الشعر بصفة عامة، وجاء تعرضه فيه للمحسنات البديعية كعناصر التي منها تألف منهاجه في نقد الشعر.

والمحسنات البديعية التي أوردها قدامة في تضاعيف كتابه "نقد الشعر" بلغت أربعة عشر نوعا، وهذه على حسب ترتيب ورودها في الكتاب: (الترصيع، الغلو، صحة التقسيم، صحة المقابلة، صحة التفسير، التتميم، المبالغة، الإشارة، الإرداف، التمثيل، التكافؤ، التوشيح، الإيغال، الالتفات).

ومن هذه المحسنات ما التقى فيها مع ابن المعتز مع اختلاف في التسمية الاصطلاحية فقط، فالتتميم والتكافؤ والتوشيح عنده هي عند ابن المعتز على التوالي: الاعتراض والطباق، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، وهناك محسنان يلتقيان فيهما ويتفقان على تسميتها وهما: المبالغة والالتفات.

وإذا كان الاثنان قد التقيا في خمس محسنات بديعية مع اختلاف التسمية أو اتفاقهما فيها، فإن قدامة يكون في الواقع قد اهتدى إلى تسعة أنواع جديدة من أنواع البديع وهي: (الترصيع، الغلو، صحة التقسيم، صحة المقابلات، صحة التفسير، الإشارة، الإرداف، التمثيل، الإيغال).

[1] هو قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي أبو الفرج من أشهر البلغاء والفصحاء ومن فلاسفة علم المنطق والفلسفة 873-948م.

ورغم تسمية قدامة لكتابه (نقد الشعر)، إلاّ أنه لم يركز جل دراسته في الكتاب على النقد الذي هو دراسة الأساليب، فعند دراسة الكتاب تجده أقرب لأن يكون كتابا علميا يرمي إلى إيضاح مبادئ، واستنباط أنواع من البديع ووضع تقسيمات التي تفيد المتعلم في التمييز بين أنواع البديع ودلالاتها ومعانيها.

- **أبو هلال العسكري:**

وظهر مع قدامة بن جعفر في القرن الرابع هجري أبو هلال العسكري والذي عاش بعده أكثر من نصف قرن، حاول في واحد من أهم مؤلفاته "الصناعتين، الكتابة والشعر" أن يحقق هدفين، أحدهما أن يتم في توسع ما بدأه قدامة من بحث في صناعة الشعر ونقده، والثاني فهو ألا يقف بالبحث الأدبي عند حد الشعر، وإنما يتعداه إلى بحث صناعة الكتابة والنثر بصفة عامة، فليس الأدب شعرا فقط، وإنما هو شعر ونثر معا.

وأبو هلال هذا هو الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري من كور الأهواز بين البصرة وفارس، من العلماء الذين خدموا الثقافة العربية وأضافوا إليها من معرفتهم.

ونحن في تتبع تاريخ علم البديع وتطوره في كتاب أبو هلال العسكري "الصناعتين" الذي جعله عشرة أبواب مشتملة على ثلاثة وخمسين فصلا في 462 صفحة. تأتي غايتنا من الكتاب في الباب التاسع[1] بالخصوص، وهو الباب الذي عقده "لشرح البديع والإبانة عن وجوهه وحصر أبوابه وفنونه". وهذا الباب يشتمل على خمسة وثلاثين فصلا، تشغل من حيز الكتاب نحو ربعه.

ونذكر استنادا على ما سبق ذكره أن أنواع البديع التي كانت معروفة في عصر أبو هلال العسكري وسبقها إليها غيره قد بلغت سبعة وعشرين نوعا، فقد اهتدى المؤسس ابن المعتز إلى ثمانية عشر نوعا من أنواع البديع، أما قدامة فإلى تسعة أنواع فقط، وبذلك يكون مجموعها سبعة وعشرين نوعا من أنواع البديع.

[1] انظر: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، د.ن إحياء الكتب العربية، ط1، ص266-430.

ودراسة الباب التاسع من كتاب الصناعتين تظهر لنا على أن أبو هلال قد أورد فيه من أنواع البديع خمسة وثلاثين نوعا.

اهتدى أبو هلال بنفسه إلى ستة أنواع بديعية وهي: (التشطير، والمحاورة، والتطريز، والمضاعف والاستشهاد، والتلطف).

وأورد أبو هلال ثمانية أنواع بديعية لم يرد لها ذكر عند قدامة أو ابن المعتز، وهي: (التوشيح، العكس والتبديل، والتكميل، والاستطراد، وجمع المؤتلف والمختلف، والسلب والإيجاب، والتعطف، والاشتقاق). وقد انتهت إليه مما أورده المتقدمون غير قدامة وابن المعتز.

وتلخيصا لما سبق من أنواع البديع، نذكر أن ما وصل إلينا مما اكتُشف من الأنواع البديعية في عصر أبو هلال العسكري قد بلغ واحد وأربعين نوعا، منها: ثمانية عشر نوعا من اختراع ابن المعتز إن صحّ مصطلح الاختراع، وتسعة أنواع من اختراع قدامة، وستة أنواع زادها أبو هلال العسكري، وثمانية أنواع ذكرها أبو هلال، ولعله عثر عليها لدى بعض ممن سبقوه من علماء البيان باستثناء قدامة وابن المعتز.

- **ابن رشيق القيرواني:**

وبانتقالنا إلى القرن الخامس هجري، فإننا نلتقي بالأديب ابن زيد القيرواني[1] الأديب المغربي الذي اهتم بالشعر وآدابه اهتماما كبيرا، وحظي البديع منه بنصيب ملحوظ من البحث والدراسة عنده.

ومن مؤلفاته كتاب "العمدة" الذي ننطلق منه بالأنواع البديعية التي تطرق لها ابن رشيق والتي بلغت تسعة وعشرين نوعا، منها عشرون نوعا سبقه إليها ابن المعتز وقدامة وأبو هلال أما الأنواع التسعة فلم ترد عند من سبقه وهي: (التورية، الترديد، التفريغ، الاستعداد، التكرار ونفي الشيء بإيجابه، الاطراد، الاشتراك، والتغاير)، فأضافها هو إلى الأنواع البديعية.

[1] أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني ولد بالمسيلة وقيل المحمدية أديب وأحد بلغاء القيروان وشعرائها 390-464هـ.

وتتميز دراسة ابن رشيق لِما ذكره من فنون البديع بأنها أكثر تفصيلا بإعطائه لأمثلة النوع المشار إليه واختلاف تسميته عند البلغاء السابقين وكيف أورده كل واحد منهم.

- **عبد القاهر الجرجاني:**

وفي القرن الخمس هجري أيضا نلتقي عبد القاهر الجرجاني[1]، له مؤلفات عديدة وقيمة في النحو والعروض وإعجاز القرآن والتفسير والبلاغة ومن أشهر مؤلفاته "دلائل الإعجاز" الذي وضع فيه نظرية علم المعاني، و"أسرار البلاغة" الذي وضع فيه نظرية علم البيان.

والمتصفح لهذين الكتابين يجد أن الجرجاني لم يتوسع في البديع مثلما توسع في المعاني والبيان، وأن حديثه في "أسرار البلاغة" عن الجناس والسجع وحسن التعليل والطباق لم يكن مقصودا لذاته، وإنما جاء كلامه عنها في معرض الاستدلال على نظريته القائلة بأن الألفاظ ليست لها مزية ذاتية في الكلام من حيث هي ألفاظ، وإنما المزية تأتي دائما من قبل حسن التركيب و صورة نظمها وتأليفها.

وخلاصة لما تطرقنا إليه في نشأة علم البديع، وجدنا أن البديع كان عنصرا من عناصر البيان العربي، إلى أن بدأت تتحدد وتظهر معالمه شيئا فشيئا حتى صار علما مستقلا بذاته على يد ابن المعتز وقدامة وأبو هلال العسكري وغيرهم، ولعلنا ذكرنا فقط من كانت له اليد العليا في قيام هذا العلم، إلا أن البديع نال من الدراسة الشيء الكثير من قبل العلماء والأدباء عبر التاريخ، فمنهم من اهتدى إلى العديد من أنواع البديع حتى بلغت السبعين نوعا وأكثر، ومن أمثال أولئك العلماء نذكر: (الزمخشري، السكاكي، وبن الأثير، وابن مالك وغيرهم). وفي أفضال هذا العلم يكفي القول بأن البديع ملكة ووسيلة ضرورية يستعان بها في تذوق الأساليب البيانية وفهمها والارتقاء بها، والعلم بها أمر لا بد من تحصيله وجنيه.

[1] أبي بكر عبد القاهر الجرجاني إمام نحوي وأحد علماء الكلام على مذهب الأشاعرة توفي سنة471هـ بموطنه جرجان.

الفصل الثاني:

فنون علم البديع

_المحسنات البديعية المعنوية.

_ المحسنات البديعية اللفظية.

فنون علم البديع

ينقسم علم البديع عند علماء البلاغة إلى ضربين، ضرب معنوي يكون التحسين فيه بالمجمل على المعنى كـ (الطباق، والتورية)، والثاني ضرب لفظي يكون التحسين فيه راجعا للفظ أصالة كـ (الجناس، والسجع)، وتسمى بالمحسنات ويقصد بها تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة بخلوها من التعقيد المعنوي.

وليس الغرض منا في دراسة هذه المحسنات الإلمام بها جميعها، وإنما الغرض هو التركيز على أهم المحسنات للتعرف عليها وبيان أثرها في تحسين الكلام لفظا ومعنى.

ولما كانت المعاني هي الأصل والألفاظ توابع وقوالب لها، فإننا نبدأ بدراسة المحسنات المعنوية.

_ المحسنات البديعية المعنوية:

- **المطابقة:**

ويقال لها أيضا: التَطبيق، والطِباق، والتَضاد.

والمطابقة في أصل الوضع اللغوي أن يضع البعير رجله موضع يده فإذا فعل ذلك قيل: طابق البعير.

وقال الخليل بن أحمد: "طابقت بين الشيئين، إذا جمعت بينهما على حد واحد".

وعرفها أبو العدوس: "الطباق والمطابقة والتضاد والتكافؤ كلها أسماء لمسمى واحد، وهو الجمع بين المعنى ويسمى المطابقة والتطبيق"[1].

المطابقة في اصطلاح رجال البديع هي: الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعري، كالجمع بين اسمين متضادين نحو: الليل والنهار، الحسن والقبح، أو الجمع بين فعلين متضادين نحو: يظهر ويبطن، يعز ويذل، وكذلك في الجمع بين حرفين متضادين نحو حرفي الجر: (اللام وعلى)، لأن في (اللام) معنى المنفعة وفي (على) معنى المضرة، وهما متضادان، نحو قول الشاعر:

[1] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية –علم البديع والمعاني والبيان –ص244.

على أنني راض بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا **علي** ولا **ليا**

والمطابقة ثلاثة أنواع:

أ. **مطابقة الإيجاب:** هي ما صُرح فيها بإظهار الضدين، أو هي ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، نحو قوله عليه الصلاة وسلام:" أهل المعروف في **الدنيا** أهل المعروف في **الآخرة**، وأهل المنكر في **الدنيا** أهل المنكر في **الآخرة**"، ومنه شعرا قول امرئ القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

ب. مطابقة السلب: هي ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين، أو هي ما اختلف فيها الضدان إيجابا وسلبا، نحو قول امرئ القيس:

جزعت ولم أجزع من البين مجزعا وعزيت قلبي بالكواعب مولعا

فالمطابقة هي الجمع بين (جزعت ولم أجزع) هي حاصلة بإيجاب الجزع ونفيه.

ج. **إيهام التضاد:** هو أن يوهم لفظ الضد أنه ضد مع أنه ليس بضد، كقول الشاعر:

يبدي وشاحا **أبيضا** من سيبه والجو قد لبس الوشاح **الأغبرا**

فإن (الأغبر) ليس بضد (الأبيض) وإنما يوهم بلفظه أنه ضد.

- **المقابلة:**

عرفها قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر: "...وصحة المقابلة أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق أو المخالفة بين بعضها البعض، فيؤتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف على الصحة أو يشرط شروطا أو يعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفي ما يخالف بضد ذلك"[1]، معنى ذلك أن صحة المقابلة تتمثل في أن يؤتي المتكلم بكلمات ويأتي بأضدادها بحيث يقابل الأول بالأول وهكذا.

[1] نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ت محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط1، ص95.

وعرفها ابن رشيق القيرواني أيضا بقوله: "هي ترتيب الكلام على ما يجب، فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا وآخره ما يليق به آخرا، وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإن جاوز الطباق ضدين كان مقابلة، مثل ذلك ما أنشده قدامة:

فيا عجبا كيف اتفقنا فناصح وفي ومطوي على الغل غادر

فقابل بين النصح والوفاء بالغل والغدر، وهكذا يجب أن تكون المقابلة الصحيحة"[1].

ومما نستخلصه من التعاريف السابقة يمكننا القول بأن المقابلة هي: أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معاني متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب بمحمل التضاد، وتختلف أنواع المطابقة حسب أعداد المعاني وما يقابلها، وقد تصل المقابلة إلى ستة بستة، كقول شرف الدين الصاحب الأربلي وينسب لعنترة:

على رأسِ عبدٍ تاجِ عز يزينه وفي رِجلِ حرٍ قيد ذلٍ يشينه

حيث المقابلة هنا بين: (على، في)، و(رأس،رجل)، و(عبد، حر)، و(تاج، قيد)، و(عز، ذل) و(يزينه، يشينه).

ويرى علماء البديع أن أعلى رتب المقابلة وأبلغها هو ما كثر فيه عدد المقابلات شريطة ألاّ تؤدي هذه الكثرة إلى التكلف أو توحي به.

والفرق بين المطابقة والمقابلة يكمن في وجهين:

* المطابقة لا تكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وبغيرها، وإن كانت بالأضداد تكون أعلى زينة وأعظم موقعا.

* المطابقة لا تكون إلا بين الضدين فقط، والمقابلة لا تكون إلا بما زاد عن ذلك من أربعة إلى عشرة وكلما ارتفع عددها كانت أرفع.

وتكمن بلاغة المطابقة والمقابلة في:

[1] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، دار الإمام المازري، ط1، ج2، ص14.

يكمن أثر المطابقة والمقابلة في بلاغة الكلام أن كل منهما يضفي على القول رونقا وبهجة ويقوي الصلة بيت الألفاظ والمعاني، ويجلو الأفكار ويوضحها شريطة أن تجري المطابقة أو المقابلة مجرى الطبع، أما إن تكلفها الشاعر أو الأديب فإنها تكون سببا من أسباب اضطراب الأسلوب وتعقيده.

- **المبالغة:**

نجد في المنظور التاريخي أن عبد الله بن المعتز هو أول من تحدث عن المبالغة، فقد عدّها في كتابه من محاسن الكلام والشعر، وعرفها بأنها "الإفراط في الصفة"[1]، ويفهم من الأمثلة التي أوردها أن الإفراط في الصفة يأتي عنده على ضربين: ضرب فيه ملاحة وقبول، وآخر فيه إسراف وخروج بالصفة عن حد الإنسان.

فمن من النوع الأول عنده قول إبراهيم بن العباس الصولي:

يا أخا لم أر في الناس خـــــلا مثله أسر هجرا ووصـــــلا

كنت لي في صدر يومي صديقا فعلى عهدك أمسيت أم لا

ومن النوع الآخر المسرف قول رجل يهجو آخر:

تبكي السموات إذا ما دعا و تستعيذ الأرض من سجدته

إذا اشتهى يوما لحوم القطا صرعـها في الجو من نكـــــهته[2]

وعرفها أبو هلال العسكري بقوله: "المبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه ومثاله من القرآن قوله تعالى:﴿**يَومَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرضَعَت وَتَضَع كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى**﴾[3]، ولو قال عزّ وجل: تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بيانا حسنا وبلاغة كاملة، وإنما خص المرضعة

[1] كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، دار الحكمة حلبوني، ط1، ص58-66.

[2] النكهة: ريح الفم.

[3] سورة الحج، الآية 02.

للمبالغة، لأن المرضعة أشفق عل ولدها لمعرفتها بحاجته إليها، وأشغف به لقربه منها ولزومها له، ولا يفارقها ليلا ولا نهارا، وعلى حسب القرب تكون المحبة والألفة"[1].

وقد حصر السكاكي المبالغة عنده في التبليغ والإغراق والغلو؛ وذكر أن المبالغة عنده هي بمعنى التبليغ، وهو الوصف المدعى الممكن عقلاً وعادةً، وعدّ كل من الإغراق والغلو من فنون المبالغة، وهناك من خالف السكاكي في رأيه وعدّ الإغراق والغلو فنين مستقلين عن المبالغة.

- **الإغراق:**

الإغراق في اصطلاح البديعيين: هو الوصف الممكن وقوعه عقلا لا عادة، وبعبارة أخرى: هو الإفراط في وصف الشيء بما يمكن عقلا ويستبعد وقوعه عادة، ومن أمثلة ذلك قول عمير التغلبي:

ونكرم جارنا ما دام فينا و نتبعه الكرامة حيث مالا

فإكرامه للجار مدة إقامته بينهم من الأخلاق الجميلة الموصوفة، ومده بالكرم عند رحيله وجعل هذا الكرم يتبعه ويشمله حيث كان وفي كل جهة يميل إليها هو الإغراق هنا، وهذا أمر ممتنع عادة وإن كان غير ممتنع عقلا.

ويعد الإغراق من محاسن القول وبديع المعنى إذا دخل عليه أو اقترن به ما يقربه إلى الصحة والقبول، نحو (قد) للاحتمال، و(لو) و(لولا) للامتناع، و(كاد) للمقاربة وما أشبه ذلك من أدوات التقريب نحو ذلك قوله تعالى:﴿**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ**﴾[2]، إذ لا يستحيل في العقل أن البرق يخطف الأبصار، لكنه يمتنع عادة، والذي زاد وجه الإغراق هنا جمالا هو تقريبه إلى الصحة بلفظه (يكاد)، واقتران هذه الجملة بلفظ التقريب هو الذي صرفها إلى الحقيقة، فقلبت من الامتناع إلى الإمكان.

- **الغلو:**

الغلو في أصل الوضع اللغوي هي مجاوزة الحد والقدرة في كل شيء والإفراط فيه.

---

[1] كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، د.ن إحياء الكتب العربية، ط1، ص365.

[2] سورة النور، الآية 43.

وقد عرفنا مما سبق أن المبالغة بمعنى التبليغ هي إمكان الوصف المدعى عقلا وعادة، وأن الإغراق هو إمكان الوصف المدعى عقلا لا عادة.

أما الغلو فهو: امتناع الوصف المدعى عقلا وعادة، ومن أمثلة الغلو الحسن المقبول أن يقترن بأدوات التقريب، نحو قوله تعالى:﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ**﴾[1]، فإن أضاءت الزيت من غير مس النّار مستحيلة عقلا، لكن لفظة (يكاد) قربته فصار مقبولا.

أمّا الغلو غير المقبول فيتمثل في المعنى الذي يمتنع عقلا وعادة مع خلوه من أدوات التقريب التي تدنيه إلى الصحة والقبول نحو ذلك قول المتنبي مادحاً:

فتى ألفُ جُزءٍ رأيهِ في زمانه أقل جُزيْء بعضه الرأي أجمع

فعلى ما في البيت من بعض التعقيد الناشئ عن التقديم والتأخير الذي اقتضاه الوزن يريد المتنبي أن يقول: إن هذا الممدوح فتى رأيه في أحوال زمانه بقدر ألف جزء، وأقل جزء من هذه الأجزاء يعادل جزء منه كل ما لدى الناس من رأي.

فوجود إنسان رأيه على النحو الذي صوره الشاعر ممتنع عقلا وعادة، وهو غلو غث لا يدعو إلى الإعجاب به بل إلى التعجب منه.

- **التورية:**

التورية ويقال لها أيضا الإيهام والتوجيه والتخيير، ولكن لفظة "التورية" أولى في التسمية لقربها من مطابقة المسمى، يقال: "ورّيت الخبر" أي جعلته ورائي وسترته وأظهرت غيره[2].

والتورية في اصطلاح رجال البديع: هي أن يَذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان، قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفي هو المراد، ومن أمثلة التورية قول سراج الدين الوراق[3]:

أصون أديم وجهي عن الناس لقاء الموت عندهم الأديب

ورب الشعر عندهـــم بغيض ولو وافى به لـــــهم حبيب

[1] سورة النور، الآية 35

[2] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع، ص238

[3] شاعر مصري أولع بالبديع في شعره، توفي سنة 659هـ.

فالتورية في لفظ (حبيب) ولها معنيان: أحدهما المحبوب، وهذا هو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن أول وهلة بسبب التمهيد له بكلمة (بغيض)، والمعنى الثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس، وهذا هو المعنى البعيد الذي أراده الشاعر ولكنه تلطف فورى عنه وستره بالمعنى القريب.

والتورية أربعة أنواع وهي:

أ/ التورية المجردة: "وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم الموارى به، وهو المعنى القريب، ومن لوازم الموارى عنه، وهو المعنى البعيد"[1]، نحو قوله تعالى:﴿**قَالُوا تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ القَدِيمِ**﴾[2]، فالعبارة (لفي ظلالك القديم) معنيان: القريب غير المقصود وهو أنّ أباهم مازال ضالا مع أوهامه في أن يعود إليه سيدنا يوسف، أما البعيد المقصود، فهو أمله في عودة سيدنا يوسف إليه.

ب/ التورية المرشحة:"هي أن يذكر فيها لازم الموارى به وهو المعنى القريب وسميت بذلك لتقويتها بذكر لازم الموارى به، وتارة بذكر اللازم قبل لفظ التورية وتارة بعده"[3]، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾[4]، فالتورية هنا في كلمة (بأيد)، ولها معنيان: معنى قريب موارى به وهو اليد الجارحة، وذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان، ومعنى البعيد موارى عنه وهو القوة وعظمة الخالق وهو المراد، فالله سبحانه وتعالى منزه على المعنى الأول.

ج/ التورية المبنية: "هي ما ذكر فيها لازم الموارى عنه قبل لفظ التورية أو بعده"[5]، ومن أمثلتها قول ضرف الدين بن عبد العزيز:

قالوا:أما في جَلَـق نزهـــة تنسيك من أنت به مغرى

يا عاذلي دونك من لحظة سهما ومن عرضه ســطرا

---

[1] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم البيان والمعاني والبديع،ص239 .

[2] سورة يوسف، الآية 95.

[3] يوسف أبو العدوس :مدخل إلى البلاغة العربية علم البيان والمعاني والبديع ، ص239

[4] سور الذاريات، الآية 47.

[5] علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية،بيروت-لبنان، ص127.

التورية هنا في كلمتي (سهم، وسطر)، لأن لهما معنيين: معنى قريب موارى به غير مقصود وهو الحظ، ومعنى بعيد موارى عنه وهو المراد منتهزا (سهم وسطر) وكلاهما متنزهان في مدينة جلق (دمشق).

وقد ذكر الشاعر قبلهما كلمة نزهة وهي لازم من لوازم الموارى عنهما من جهة التبيين.

د/ التورية المهيأة: "هي أن لا يتهيأ في الكلام تورية إلا باللفظ الذي قبله، أو الذي بعده، أو تكون في لفظتين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الأخر"[1]، ومثال ذلك قول ابن سناء الملك يمدح المظفر صاحب الحماة:

وسيـرك فينا سيـرة عـمريـة فروحت عن قلب وأفرجت عن كـرب

وأظهرت فينا من سميك سنة فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

فالشاهد هنا في (الفرض والندب)، وهما يحتملان أن يكونا من الأحكام الشرعية، وهذا هو المعنى القريب الموارى به، ويحتمل أن يكون الفرض بمعنى العطاء، والندب صفة الرجل السريع في قضاء الحوائج الماضي في الأمور، وهذا المعنى البعيد الموارى عنه، ولولا ذكر (السنّة) لما تهيأت التورية فيهما ولا فهم من الفرض والندب الحكمان الشرعيان اللذان صحّت بهما التورية.

- **الجمع:**

وهو أن يجمع بين متعدد في حكم واحد، أو هو أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر في حكم واحد، نحو قول أبي العتاهية:

إن الفراغ والشباب والجدّة مفسدة للمرء أي مفسدة

فجمع الشاعر بين الفراغ والشباب والجدة أي الاستغناء في حكم واحد هو مفسدة، أي أن هذه الأمور تؤدي بصاحبها إلى الفساد.

- **التفريق:**

التفريق في اللغة هو ضد الاجتماع.

[1] يوسف أبو العدوس :مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع، ص241.

التفريق في اصطلاح البديعيين هو إيقاع تباين بين أمرين من نوع، في المدح وغيره، وهذا معناه أن المتكلم أو الناظم يأتي إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تباينا وتفريقا بفرق يفيد زيادة وترجيحا فيما هو بصدده من مدح أو ذم أو نسيب أو غيره من الأغراض الأدبية، من أمثلة التفريق قول رشيد الدين الوطواط:

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يسوم سخاء

فنــوال الأمــير بدرة عين[1] ونوال الغمـام قطـرة مــاء

فالشاعر هنا قد أوقع التباين بين النوالين أي العطائين: نوال الغمام ونوال الأمير، مع أنهما من نوع واحد وهو مطلق نوال.

ومن أمثلة التفريق أيضا قول الشاعر:

من قاس جدواك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شكلين

أنت إذا جدت ضاحك أبدا وهــو إذا جـــاد دامـــع العين

فهنا شيئان من نوع واحد جدوى الممدوح وجدوى الغمام، أي عطاؤهما، وقد أوقع الشاعر تباينا بينهما بفرق يفيد زيادة و ترجيحا لكفة عطاء الممدوح، فهو يعطي ضاحكا فرحا بالعطاء، على حين يعطي الغمام دامع العين، كأنه مغرم على العطاء على غير إرادة منه.

- **الالتفات:**

عرفه ابن المعتز الالتفات بقوله: "الالتفات هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"[2]، ومن أمثلة الالتفات قول جرير:

طرب الحمام بذي الأراك فشاقني لا زلت في علل وأيك ناظر[3]

---

[1] عين: كيس مملوء بالدراهم أو الدنانير أو غيرها، والنوال: العطاء.

[2] كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، دار الحكمة حلبوني، ط1، ص58.

[3] العلل بفتح العين و اللام: الشرب بعد الشرب تباعا، و الأيك: شجر،الواحدة أيكة.

فجرير قد أخبر عن الغائب في الشطر الأول وهو (الحمام)، ولكنه في الشطر الثاني انصرف عن الاستمرار في خطاب هذا الغائب والتفت إلى مخاطبته بقوله (لا زلت في علل و أيك ناظر) لزيادة فائدة في المعنى هي الدعاء للحمام.

- **الجمع مع التقسيم:**

هو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه، أو العكس أي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم.

فالأول: وهو جمع المتعدد ثم تقسيمه كقول المتنبي من قصيدة يصف فيها موقعة دارت بين الروم والعرب بقيادة سيف الدولة بالقرب من بحيرة الحدث:

حتى أقام على أربـاض خرشـــنة تشقى به الروم والصلبان والـبيع[1]

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعــوا

فالمتنبي هنا جمع الروم ممثلين في نسائهم وأولادهم وأموالهم وزرعهم تحت حكم واحد هو الشقاء، ثم قسم ذلك الحكم إلى سبي وقتل ونهب وإحراق، وأرجع إلى كل قسم من هذه الأقسام ما يلائمه و يناسبه، فأرجع للسبي ما نكحوا، وللقتل ما ولدوا، وللنهب ما جمعوا، وللنار ما زرعوا، أي إتلاف مزارعهم بالإحراق.

أما الثاني: وهو تقسيم ثم الجمع، أو بعبارة أخرى هو تقديم التقسيم وتأخير الجمع في الحكم عليه، ومن أمثلته قول حسان بن ثابت:

قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوهـمُو أو حاولوا النّفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة إنّ الخلائق فاعــلم شرّها البِـــدعُ[2]

قسم الشاعر في البيت الأول صفة الممدوحين إلى ضر الأعداء في الحرب ونفع الأشياع والأولياء، ثم عاد فجمعها في البيت الثاني بقوله (سجية تلك).

[1] الأرباض: جمع ربض بفتحتين: ما حول المدينة، و خرشنة: بلد من بلاد الروم.

[2] البدع: جمع بدعة، وهي الحدث في الدين بعد الكمال، والمراد بها هنا محدثات الأخلاق.

- **الجمع مع التفريق:**

يعرفه علماء البديع بأنه الجمع بين شيئين في حكم واحد ثم التفريق بينها في ذلك الحكم، ومن أمثلة ذلك قول رشيد الدين الوطواط:

فوجهك كالنّار في ضوئها وقلبي كالنار في حرّها

فقد جمع بين وجه الحبيب وقلب نفسه في حكم واحد هو تشبيههما بالنار، ثم فرق بينهما في ذلك الحكم من جهة وجه الشبه في كليهما، فوجه الحبيب كالنار في ضوئها ولمعانها، وقلب الشاعر كالنار في حرارتها ولهبها.

- **الجمع مع التفريق والتقسيم:**

وهو الجمع يبن شيئين أو أكثر في حكم واحد، ثم التفريق بينهما في ذلك الحكم، ثم التقسيم بين تلك الأشياء المفرقة بأن يضاف إليها ما يلائمها ويناسبها نحو قول ابن شرف القيرواني:

لمختلفي الحاجات جمع ببابه فهذا له فن وهذا له فن

فللخامل العليا وللمعدم الغنى وللمذنب العتبى وللخائف الأمن[1]

فمختلفو الحاجات جمع بينهم في حكم واحد هو الاجتماع أمام بابه، ثم فرق بينهم في ذلك الحكم من جهة أن كل منهم له حال خاصة تخالف حال غيره، ثم عاد فقسم بأن أضاف إلى كل واحد منهم ما يناسب حاله، فللخامل العليا، وللمعدم الغنى، وللمذنب العتبى، وللخائف الأمن.

- **تأكيد المدح بما يشبه الذم:**

هي أن يأتي المتكلم بكلام يتضمن مدحا أو ذما أو إثبات صفة أو حدث أو نفي صفة أو حدث ويبدأه باستثناء أو استدراك على كلامه[2].

وله ضربان، **الضرب الأول** من تأكيد المدح بما يشبه الذم هو أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها في صفة الذم ومن أمثلة ذلك قول أبي هفّان الشاعر:

---

[1] الفن هنا: الحال، والخامل: ساقط النباهة الذي لا حظ له، مأخوذ من خمل المنزل خمولا إذا عفا ودرس، وللمذنب العتبى: أي الرضا عنه والتجاوز عن ذنبه.

[2] البلاغة العربية أسسها وفنونها، عبد الرحمان حسن الحبنكة الميداني، ص 392.

ولا عيب فينا غير أن سماحنا أضر بنا، والبأس من كل جانب

فأفنى الردى أرواحنا غير ظالم وأفنى النـدى أموالنا غير عائـب

فقوله إن السّماح والبأس أضرّا بهم ليس بعيب على الحقيقة، ولكنه توكيد مدح، ومما زاد المعنى ملاحة ولطفا موقع ما تضمنه من احتراس بديع في قوله (غير ظالم وغير عائب)، ومن أمثلة ذلك أيضا قول ابن الرومي:

ليس له عيب سوى أنه لا تقع العين على شبهه

فجعل انفراده في الدنيا بالحسن دون أن يكون له قرين يؤنسه عيبا، فهو بذلك يزيد توكيد حسنه.

أمّا الضرب الثاني من تأكيد المدح بما يشبه الذم يتمثل في إثبات صفة مدح لشيء تعقبها أداة استثناء بها صفة مدح أخرى له، ومن أمثلته قول النابغة الجعدي:

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا

فتى كان فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسيء الأعاديا

وقول شاعر آخر:

أدافع عن أحسابهم غير أنني وحاشاي يوما لا أمن عليهمو

- **تأكيد الذم بما يشبه المدح:**

وتأكيد الذم بما يشبه المدح كعكس السابق وله ضربان أيضاً:

أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم، بتقدير دخولها في صفة المدح، وذلك نحو قول القائل: (فلان لا خير فيه إلّا أنه يسيء إلى من أحسن إليه).

وثانيهما أن يثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له، وذلك كقول قائل: (فلان فاسق إلا أنه جاهل).

- **المذهب الكلامي:**

المذهب الكلامي نوع كبير من أنواع البديع المعنوي، وقد عده ابن المعتز أحد الفنون البديعية الخمسة الأساسية التي بنى عليها كتابه.

ونجد أن الخطيب القزويني قد عرّف المذهب الكلامي بقوله: "هو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام"[1].

ويقصد القزويني (بطريقة أهل الكلام) أن تكون الحجة بعد تسليم المقدمات مستلزمة، وقد استشهد القزويني على هذا الفن البديعي بأبيات من قصيدة النابغة الذبياني يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر بقوله:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مـذهــب[2]

لئن كنت قد باغت عني خيانة لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولكنني كنت امرأ لي جــانب من الأرض فيه مستراد ومذهب[3]

ملوك وإخوان إذا ما مدحتــهم أحــكم في أمــوالهم وأقــرب

كفعلك في قوم أراك اصطفيتهم فلم ترهم في مدحـهم لك أذنبوا

فالقضية كما يفهم من القصيدة التي منها هذه الأبيات أن النابغة قد كان مدح آل جفنة بالشام فتنكر النعمان لذلك وغضب على الشاعر، وفي هذه الأبيات التي هي مثال للمذهب الكلامي يجادل النابغة النعمان بالمنطق و يدافع عن نفسه بالحجج وبأنه لم ينحرف عن ولائه، وليس من العدل التفرقة في الحكم بين مدح ومدح، ثم ينتهي بالحجة الدامغة فيقول: أنت أحسنت إلى قوم أراك اصطفيتهم فمدحوك، وأنا أحسن إلي قوم فمدحتهم، فكما أن مدح أولئك لك لا يعد ذنبا، فكذلك مدحي لمن أحسن إلي لا يعد ذنبا.

[1] كتاب التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني الخطيب، دار الفكر العربي،ط1، ص374.

[2] الريبة: الشك

[3] مستراد: موضع يتردد فيه لطلب الرزق، وهو من راد الكلأ بمعنى طلبه.

وما يفهم من المذهب الكلامي أن هناك قضايا ودعاوي يُدافع عنها بالمنطق والجدل، والحجج والأدلة المقنعة، كما شهدنا في أبيات النابغة.

- **اللف والنشر:**

ويسميه بعض البديعيين (الطي والنشر).

ويعني أن تذكر شيئين فصاعدا إما تفصيلا فتنص على كل واحد منهما، وإما إجمالا فتأتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد وتفوض إلى العقل رد كل واحد إلى ما يليق به من غير حاجة إلى أن تنص أنت ذلك ومن أمثلته، قول القائل: (الغني والفقر والعلم والجهل بها تحيا الشعوب وبها تموت).

(فالغنى والفقر) لف أول، و(العلم والجهل) لف ثان، وقوله: (بها تحيا الشعوب وبها تموت)، نشر ذكر فيه ما لكل واحد من اللفين، لأن بقوله:(بها تحيا الشعوب) نشر راجع للغنى من اللف الأول، وللعلم من اللف الثاني، وبقوله:(وبها تموت) نشر راجع للفقر من النشر الأول، وللجهل من اللف الثاني.

- **مراعاة النظير:**

ويسميه أصحاب البديع التناسب والائتلاف والتوفيق والمؤاخاة أيضا. وهو في الاصطلاح: أن يجمع الناظم أو الناثر أمرا وما يناسبه لا بالتضاد لتخرج مطابقة، سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى أو لفظا للفظ أو معنى لمعنى، إذ المقصود جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه أو ما يلائمه من أي وجه من الوجوه.

ومن أمثلة ذلك قول البحتري في وصف الإبل الانضاء التي أنحلها السير:

كالقسي المعطفات بل الأسـ ـهم مبرية بل الأوتـار

فإنه لما شبه الإبل بالقسي وأراد أن يكرر التشبيه كان يمكنه أن يشبهها مثلا بالعراجين لأن المعنى واحد في الانحناء، ولكنه قصد المناسبة بين الأسهم والأوتار.

- **أسلوب الحكيم:**

يقصد بأسلوب الحكيم تلقي المخاطب بغي ما يترقبه، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما يقصد، إشارة إلى أنه كان ينبغي أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى.

ومن أمثلة ذلك: قيل لتاجر:(كم رأس مالك؟ فقال: إني أمين وثقة الناس بي عظيمة). وقيل لشيخ هرم: (كم سنّك؟ فقال: إني أنعم بالعافية).

ففي السؤال الأول صرف التاجر سائله عن رأس ماله ببيان ما هو عليه من أمانة وعظم ثقة الناس فيه، إشعارا بأن هاتين الصفتين وأمثالهما أجلب للربح وأضمن لنجاح التجارة.

وفي السؤال الثاني ترك الشيخ الهرم الإجابة عن السؤال الموجه إليه، وصرف سائله في رفق عن ذلك، وأخبره أن صحته موفورة، إشعارا للسائل بأن السؤال عن الصحة أولى وأجدر.

_ المحسنات البديعية اللفظية:

- **الجناس:**

الجناس من الفنون البديعية اللفظية، ومن أوائل من فطنوا إليه عبد الله بن المعتز، فقد عده في كتابه الباب الثاني للأنواع البديعية الخمسة الكبرى عنده.

والجناس في اللغة: "مصدر جانس الشيء، أي شاكله واتحد معه في الجنس"[1].

أم اصطلاحا فيعرفه ابن المعتز بقوله: "التجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر أو كلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها"[2].

وفي تعريف آخر: "هو إيراد الكلم متحدة من حيث اللفظ مختلفة من جهة المعنى موفرة مساحة من التماثل الإيقاعي في النص"[3].

كما أن عبد القاهر الجرجاني تكلم عن الجناس وقال فيه: "سمي كذلك التجنيس والتجانس والمجانسة، ومعناه أن يحدث تجانس أي تشابه في النطق ويكون معناه مختلفا"[4].

ومما نلاحظه من التعريفات السابقة هو اتفاق علماء البديع في تعريف الجناس، حيث أن الجناس هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهذان اللفظين المتشابهان نطقا المختلفان معنى يسميان (ركني الجناس). ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة، وينقسم الجناس إلى قسمين (تام وغير تام).

أ/ الجناس التام: هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي: (أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها)، وهذا هو أكمل أنواع الجناس إبداعا وأسماها رتبة، "فما كان من التجنيس هكذا فهو الجيد المستحسن وما ظهرت فيه الكلفة فلا فائدة منه"[5].

---

[1] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، ص354.

[2] كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، دار الحكمة حلبوني، ط1، ص25.

[3] ابن معطي يحي :البديع في علم البديع، دراسة أبو مصطفى ومصطفى الجويني، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1،ص100.

[4] أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت 2006، ص130.

[5] البلاغة في ثوبها الجديد (علم البديع)، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط7، بيروت 2003م، ص134.

ومن أمثلة ذلك قول البحتري:

العين راحت وهي عين على الهوى فليس بسر ما تسر الأضالع

(فالعين) الأولى المبصرة، و(العين) الثانية الجاسوس، ومن أمثلة الجناس التام بين فعلين، قول أبي محمد الخازن:

قوم لو أنهم ارتاضوا لما قرضوا أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا

ف(شعروا) الأولى بمعنى أحسوا، و(شعروا) الثانية بمعنى نظموا من الشعر.

ب/ الجناس غير التام: وهو ما اختلف في اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام، وهي: (أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها).

* فإن اختلف اللفظان في أنواع الحروف فيشترط ألا يقع الاختلاف بأكثر من حرف واحد، ويسمى **جناس مضارع** إذا كان الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**الخيل** معقود بنواصيها **الخير**)، ويسمى **جناس لاحق** إذا تباعد الحرفان في المخرج نحو قوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾[1].

* وإن اختلف اللفظان في أعداد الحروف سمي **الجناس ناقصا** وذلك لنقصان أحد اللفظين عن الآخر. نحو قول أبي تمام:

يمدون من أيد **عواص عواصم** تصول بأسياف **قواض قواضب**

* وإن اختلف اللفظان في هيئة الحروف الحاصلة من الحركات والسكنات والنقط، فإن الجناس يأتي فيه على ضربين: جناس محرف وجناس مصحف.

فأما الجناس المحرف: هو ما اتفق ركناه، أي لفظاه في عدد الحروف وترتيبها، واختلفا في الحركات فقط سواء كانا من اسمين أو فعلين أو من اسم وفعل، ومن أمثلة ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم ربي كما حسنت **خَلقي** حسن **خُلقي**".

[1] سورة الهمزة، الآية 01.

وأما الجناس المصحف: هو ما اتفق فيه ركنا الجناس، أي لفظاه في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في النقط فقط. نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (قصر ثوبك فإنه أنقى وأتقى وأبقى).

* وإن اختلف اللفظان في ترتيب الحروف سمي (جناس القلب) وسماه قوم (جناس العكس)، وهذا الجناس يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص، ويخالف أحدهما الآخر في الترتيب. ومن أمثلة ذلك قول الأحنف:

حسامك فيه للأحباب **فتح** ورمحك فيه للأعداء **حتف**

وقول شاعر آخر:

وألفيتهم يستعرضون **حوائجا** إليهم ولو كانت عليهم **جوائحا**

- **السجع:**

السجع في الوضع اللغوي: "سجعت الحمامة أو الناقة سجعا، إذ رددت صوتها على طريقة واحدة"[1].

أما السجع اصطلاحا "هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد. وهذا هو معنى قول السكاكي: (السجع في النثر كالقافية في الشعر)"[2].

وفي تعرف آخر: "هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير"[3]، أي اتفاق الفاصلتين في الحرف أو في الوزن أو فيهما معنا.

أ/ المطرف: هو ما اختلف فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنا واتفقت رويا، وذلك بأن يرد في أجزاء الكلام سجعات غير موزونة عروضيا وبشرط أن يكون رويها روي القافية، نحو ذلك قول أبي تمام:

تجلى به رشدي وأثرت به **يدي** وفاض به ثمدي وأورى به **زندي**

---

[1] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمان حسن الحبنكة الميداني، ص503.

[2] كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، دار الحكمة حلبوني، ط1، ص215.

[3] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، ص290.

ب/ الترصيع: وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها، ومن أمثلة ذلك قول أبي فارس الحمداني:

و**أفعالنا** للراغبين كرامة و**أموالنا** للطالبين نهاب

ج/ المتوازي: وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة أي الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي، نحو قول المتنبي:

فنحن في جذل والروم في **وجل** والبر في شغل والبحر في **خجل**

د/ المشطور: ويسمى أيضا التشطير، وهو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني. كقول أبي تمام:

تدبير **معتصم** بالله **منتقم** لله **مرتغب** في الله **مرتقب**

- **الموازنة:**

الموازنة في اللغة: "من فعل وزن يزن الشيء"[1]، وزنه أي قاس كتلته، والموازنة هي جعل الكفّتين بنفس الكتلة ومساواتهما فيه.

أما الموازنة في الاصطلاح هي نوع من أنواع البديع اللفظي يقع في النظم والنثر وهي: تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية، وقد فصّل ابن الأثير الكلام عن الموازنة فقال: (هي أن تكون ألفاظ الفواصل في الكلام المنقور متساوي في الوزن، وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساوي الألفاظ وزنا)[2].

وفي اصطلاح الموازنة أيضا: "هي تساوي الكلمتين الأخيرتين من القرينتين أو المصرعين في الوزن دون التقفية"[3]، من أمثلة الموازنة قول ربيعة بن ذؤابة:

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

[1] المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، إنعام فوال عكارى، دار الكتب العلمية، ط2، ص578.

[2] كتاب المثل السائر، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، ط1، ص111.

[3] يوسف أبو العدوس – مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع، ص292.

بأشدهم **بأسا** على أصـــحابه وأعزهم **فقدا** على الأصحاب

فالبيت الثاني هو المختص بالموازنة فإن (بأسا) و(فقدا) على وزن واحد دون التقفية. وقول أبي تمام:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل[1]

فالموازنة تامة بين كل لفظة وما يقابلها في المصراعين ما عدا في لفظتي (هاتا وتلك).

- **التشريع:**

التشريع في الاصطلاح: "هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف عند كل واحد منها"[2].

ويسمى التشريع أيضاً التوشيح والتوأم، ولا يكاد يستعمل في الكلام المنثور المسجوع إلا قليلا وليس من الحسن في شيء، واستعماله في الشعر أحسن منه في الكلام المنثور، ومن أمثلته قول الشاعر:

أسلم ودمت على الحوادث مارسا ركنا ثبير أو هضاب حراء

ونل المـــــراد ممـــكنا منه عـــلى رغم الدهور وفز بطول بقاء

فهذان البيتان من الوزن (الكامل) التام المؤلف من (متفاعلن) مكررة ست مرات وروييهما الهمزة. فإذا أسقطنا من كل بيت تفعيلتين فإن البيتين ينتقلان إلى مجزوء الكامل حرف رويهما الراء ويصيران:

أسلم ودمت على الحوا دث مارسا ركـنا ثبير[3]

ونـل المـــــراد ممـــكنا منه عـلى رغم الدهور

- **لزوم مالا يلزم:**

[1] المها: جمع مهاة وهي البقرة الوحشية، والخط: موضع تنسب إليه الرماح المستقيمة

[2] جواهر البلاغة، أحمد السيد الهاشمي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، ص332.

[3] ثبير: الجبل المعروف عند مكة، وحراء: جبل بمكة فيه غار، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يُوحى إليه فيه.

"هو أن يلتزم الناثر في نثره، أو الشاعر في شعره، قبل روي البيت من الشعر أو الفاصلة من النثر حرفا فصاعدا على قدر قوته وحسب طاقته"[1]، أي أن يكون الحرفان الأخيران أو الحروف الأخيرة قبل روي البيت أو فاصلة النثر متماثلة في القوافي وأن تكون الكلمات أيضا متماثلة في الوزن، وسمي لزوم ما لا يلزم بالالتزام.

ولزوم ما لا يلزم من فنون البديع اللفظي الذي يرد في النثر والنظم على سواء، ومن أمثلته في النظم قول شاعر جاهلي:

عصاني قومي والرشاد الذي به أمرت ومن يعص المجرب **يندم**

فصبراً بني بكر على الموت إنني أرى عارضا ينهل بالموت و**الدم**

- **رد العجز على الصدر**:

أول من تكلم عن هذا الفن البديعي اللفظي عبد الله بن المعتز، فقد عدّه في كتابه أحد فنون البديع الخمسة الكبرى عنده، وسماه (رد أعجاز الكلام على ما تقدمها)، وقسمه إلى ثلاثة أقسام ، ومثّل له نثراً وشعراً للدلالة على أنه يرد في الكلام بنوعيه، وأقسامه عنده هي[2]:

1/ ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه، مثل قول الشاعر:

تلقى إذا ما الأمر كان **عرمرماً** في الجيش رأى لا يفل **عرمرم**

2/ ما يوافق آخر كلمة فيه أول كلمة في نصفه الأول، كقول الشاعر:

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه وليس إلى داعي الندى **بسريع**

3/ ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه، كقول الشاعر:

عميد بني سليم أقصدته **سهام** الموت وهي له **سهام**

ومن هذا النوع عنده قول تعالى: ﴿**انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تُفْضِيلاً**﴾[1].

---

[1] فن البديع، عبد القادر حسين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، ص132.

[2] كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، دار الحكمة حلبوني، ط1، ص47.

أمّا المتأخرون من رجال البديع فمنهم من سمّى هذا الفن (رد أعجاز الكلام على الصدر)، ومنهم من سماه (التصدير)، لأنّ هذه التسمية في نظرهم أدل على المطلوب وأليق بالمقام، وأخف على المستمع.

وفي خلاصة ما تطرقنا إليه من المحسنات البديعية وأنواعها، وجدنا أن البديع لم يكن فنا للزينة والزخرفة اللفظية المجردة فقط، بل كان ركنا بلاغيا مهما، ووسيلة محورية للكشف عن الكثير من الأبعاد الدلالية والجمالية، له قواعد تضبطه، مما جعله علما قائما بذاته مستقلا عن غيره من علوم البلاغة.

[1] سورة الإسراء، الآية 21.

الفصل الثالث:

جماليات البديع في جزء عمّ

_ جماليات المعنى في جزء عمّ.

_ جماليات اللفظ في جزء عمّ.

جماليات البديع في جزء عمّ

أنزل الله على نبيه محمد صلّى الله عليه سلم القرءان الكريم، فجعله له حجته على الكائنات، وبرهانه للطاعات، وسبيله للنجاة، فكان معجزة عصره، وإعجاز لغته، به فاق كل لغة، منزلا من عند ربه، منزها عن قول خلقه، محكما لا تشوبه شائبة، ولا يعيبه عيب، نور منير، بشير نذير، سراج مبين، وقول مكنون، قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ تَنزِيلاً**﴾[1]، وقال تعالى أيضا: ﴿**بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٍ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**﴾[2].

لمحة عن جزء عمّ:

جزء (عمّ) هو الجزء الثلاثون الأخير من أجزاء القرآن الكريم، ويبتدئ هذا الجزء بسورة (النبأ) وينتهي عند سورة (النّاس)، ويضمُّ سبعاً وثلاثين سورة وهي :النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، المطففين، الانشقاق، البروج، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، الشرح، التين، العلق، القدر، البينة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس.

أغلب سور هذا الجزء مكية، وغالبا ما تكون موضوعات السور المكية تعنى بأصول العقيدة، والإيمان برسالة النبي صلى الله عليه وسلم وصدق نبوته، ومخاطبة الكافرين ومجادلتهم، وإقامة أدلة عقلية وكونية في ذلك، كما أن جزء (عمّ) احتوى أيضا قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم، ليكون في قصصهم عبرة وعظة.

كما أن القرءان الكريم بصفة عامة جاء زاخرا بالإعجاز والبيان والبديع، كاملا للمعنى لا إبهام فيه، جعل العلماء يتمعنون ويتمتعون في دراسته، ودراسة الإعجاز الكامن فيه، وغايتنا من القرءان الكريم هي دراسة البديع في جزءٍ منه، ألا وهو الجزء الأخير جزء (عمّ).

---

[1] سورة الإنسان، الآية 23.

[2] سورة البروج، الآية 21-22.

فنتطرق كيف ورد البديع القرآني، والمحسنات التي وُجدت في هذا الجزء، المعنوية منها واللفظية، وما دَوَّنه المتقدمون من علماء التفسير وغيرهم في ذلك، علماً أنّ القدماء لم يعرفوا البديع بهذا الاصطلاح، كالذي عرفه المتأخرون، بل كان البديع عندهم يطلق على البلاغة بصفة عامة، ولا يفرقون بين مباحث علم المعاني أو البيان أو البديع، وبالتالي فلا عجب أن نراهم يطلقون لفظ بديع القرآن إطلاقاً شاملاً يتناول ما في القرآن الكريم من شواهد هذه العلوم؛ ولذلك فإن تناولنا لما كُتب في البديع القرآني سيكون شاملاً للمؤلفات التي تناولت البديع القرآني بهذا المعنى الشامل.

وبما أننا تطرقنا فيما سبق إلى الأنواع البديعية، ومفاهيمها عند أعلامها، وأشكالها، فسيكون تعريفنا للمحسنات التي ستأتي عبارة عن لمحات، تفيد التذكير لا التقعيد، فلا نقع في التكرار، مبتدئين بجماليات المعنى في جزء عمّ.

_ جماليات المعنى في جزء عمّ:

- **المطابقة:**

الطباق في اللغة الموافقة، أمّا اصطلاحا فهو الجمع بين متضادين في جملة.

والطباق من الفنون التي تربط الكلام بعضه ببعض عن طريق علاقة التضاد، فالضدُّ أقرب خطوراً على البال عند ذكر ضدّه؛ ولهذا فقد قالوا إنَّ سر بلاغة الطباق يكمن في كونه يثير التداعي بين المعاني في الذهن، فبهذا نجد أن الطباق كثيراً ما يوظَّف في السياقات الهادفة إلى تعرية الحقائق وكشفها وتوضيحها وتمييز جيّدها من رديئها، كما يوظَّف في السياقات التي تقصد التأثير على المتلقِّي لإقناعه بالانحياز إلى طرف ضد نقيضه، وهذا التأثير يعتمد على ما يقدّمه الطباق من إبراز الهوة البعيدة الفاصلة بين النقيضين؛ وبذلك يقع الصفاء والوضوح في المعاني حيث تتجلَّى صورها بذكر نقائضها.

ولذلك تعد المطابقة من صميم طرق التعبير في القرآن الكريم؛ لأنه كثيراً ما يقارن بين أنواعٍ متضادة أو كالمتضادة، فالسياقات القرآنية التي تجمع بين حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر، أو تصوير مآل المؤمنين وحياتهم وسلوكهم وتصوير مآل الكافرين أو المنافقين وحياتهم وسلوكهم.

ولا غرو أن يزخر هذا الجزء –جزء عمّ موضوع البحث– بصور الطباق المتنوعة؛ إذ أنَّ أغلب سوره مكية ومن أوائل ما نزل من القرآن الكريم، وقد كان القرآن حينها حريصاً على تقرير العقيدة وترسيخ أصول الإيمان في نفوس المشركين؛ لذا فقد كنّا كثيراً ما نجد الطباق فيه يوضح الحقائق، ويعبر عن طلاقة القدرة الإلهية.

وسنتناول في هذا المطلب نماذج من صور هذا الأسلوب–الطباق– مع الإشارة إلى أسرار جماله، ووجه بلاغته وصلته بالجوّ العام للسورة.

ـ قال تعالى: ﴿**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً**﴾[1].

ويبدو الطباق في هذه الآية جلياً بين (**السَّمَاوَاتِ**) و(**الأَرْضِ**)، وقد أفاد هنا أنَّ الله خالق الكون كله ومالكه، وفي هذا إشارةٌ إلى عظمته وإجلاله، والمعنى :إنَّ ربك هو ربهم لأنه ربّ السموات والأرض وما بينهما، ولكن المشركين عبدوا غير الله جهلاً وكفراً به[2]، وقوله: (**وَمَا بَيْنَهُمَا**) زيادة تأكيدٍ وتقريرٍ لربوبيته المطلقة عز وجل.

والطباق بين السموات والأرض جاء في سياق إثبات الملكية والربوبية، ذلك أنه متى ثبت لله ملك السموات والأرض وهما الضدّان الجامعان للكون بأسره ثبت له سبحانه وتعالى ملك كُلِّ شيءٍ دون استثناء، وثبتت ربوبيته لهما ولكلِّ ما بينهما.

ـ قال تعالى: ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَةً أَوْ ضُحَاهَا**﴾[3].

والطباق في هذه الآية بين (**عَشِيَةً**) و(**ضُحَاهَا**)، قال الراغب: "العشيُّ من زوال الشمس إلى الصباح ...والضّحى انبساط الشمس وامتداد النّهار"[4].

---

[1] سورة النّبأ، الآية 37.

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار عالم الكتب، ط1، ص24–45.

[3] سورة النّازعات، الآية 46.

[4] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة– بيروت، ط4، ص296–338.

وفي هذه الآية بيانٌ لوقت الدنيا في أعين الكفار حين عاينوا الآخرة، والمراد تقليل مدّة الدنيا لأنها تصاغرت عندهم وقلَّت في أعينهم لما عاينوا من الهول، فهي من ضخامة الوقع في النفس بحيث تتضاءل إلى جوارها الحياة الدنيا، فتبدو في حس أصحابها كأنها بعض يوم عشية أو ضحاها.

والطباق في هذه أسهم في تصوير حقارة الدنيا وسرعة انقضائها وزوالها، فإنَّ الناس حين يجدون أنفسهم في عَرَصَات القيامة ينظرون إليها رأي العين يتذكَّرون دنياهم الفاسدة، وأعمارهم الفانية، وقد مرّت سريعاً كأنها عشيةٌ، نصف نهارٍ أو ضحاها، أي النصف الآخر منه.

ـ قال تعالى:﴿**إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ**﴾[1].

الطباق في هذه الآية بين (**يُبْدِئُ**) و(**يُعِيدُ**)، أي يبتدئ خلقه ثم يميتهم ثم يعيدهم أحياءً بعد مماتهم، وفي هذا إشارةٌ إلى قوته وقدرته التامة[2]، وقيل إنَّ المعنى :يبتدئ العذاب والبطش بالكفار في الدنيا ثمّ يعيده في الآخرة.

كما أن في هذا التعبير تقرير لشدّة بطشه تعالى؛ فقد دلَّ باقتداره على الإبداء والإعادة على شدّة بطشه، ومهما يكن ففي الآية إدماج للاستدلال على إمكان وقوع البعث[3].

ـ قال تعالى:﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى**﴾[4].

الطباق في هذه الآيات بين (**يَتِيماً**) و(**آوَى**)، وبين (**ضَالاًّ**) و(**هَدَى**)، وبين (**عَائِلاً**) و(**أَغْنَى**)، وأسهم الطباق في هذه الآيات ووسط هذا الجو الروحاني في تذكير الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان من شأن ربه معه منذ أول الطريق؛ "ليستحضر في خاطره جميل صنع ربه به له وفيضه عليه، ويستمتع باستعادة مواقع الرحمة والود والإيناس الإلهي"[5].

---

[1] سورة البروج، الآية 13.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مكتبة دار الفيحاء، ط1، ج4، ص640.

[3] الإدماج فن بلاغي عرفه العلماء بقولهم: "أن يدمج المتكلِّم غرضاً له فيضمن معنى قد نحاه من جملة المعاني؛ ليوهم السامع أنه لم يقصده، وإنما عَرَضَ في كلامه لتتمة معناه الذي قصد إليه".

[4] سورة الضحى، الآية 6-8.

[5] في ظلال القرآن، سيد قطب ،دار الشروق ، ط11، ج6، ص3925.

- **المقابلة:**

والمقابلة في اصطلاح البلاغيين: "أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب"[1]، وبمثل هذا المفهوم أوردها جلُّ البلاغيين كقدامة والسكاكي.

ومما نرى من الآراء البلاغية، فإن المقابلة قريبة من الطباق، فهي تتفق معه في أسرار حسنه وبواعث جماله، وهو مطلق التضاد والتقابل الذي يمكِّن المعاني من الأذهان ويقررها في الأفئدة[2].

إلاّ أنَّ قيام المقابلة على الجمل وبناءها على المواجهة بين معنيين فأكثر يضيف لها خاصيةً لا توجد في المطابقة، تتمثَّل في توفير قدرٍ أكبر من التناسق الفني بين أجزاء التعبير والارتباط الوثيق بين الألفاظ والعبارات والصور بحيث يبدو التعبير مثل الصورة المكتملة في أجزائها، فتظهر بوضوحٍ الألوان المتباينة والنماذج البشرية المختلفة، والحقائق الدينية المتناقضة، وغير ذلك من الأشياء المتضادة في طبائعها وأشكالها.

وتؤدي المقابلة دوراً كبيراً في الأسلوب القرآني، فهي من الأساليب القادرة على مخاطبة قُوى النفس جميعها، وذلك بتحريك قوة العقل وتنشيط قوة الشعور وتفعيل غريزة حبّ الاستطلاع؛ وذلك لتلبية حاجات النفس المتطلِّعة دائماً إلى المتعة الوجدانية والنكتة العقلية، والراغبة في الأسلوب الجميل والمعنى العميق[3].

وسنتناول في هذا المطلب نماذج من صور المقابلة التي وردت في بعض سور هذا الجزء، مع المرور على أسرار جمالها البياني، ومناسبتها للجو العام للسورة.

_ قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاساً وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً**﴾[4].

وردت في الآيات البيّنات نِعمٌ يجب أن تشكر بالإقبال على الطاعة، ولا تكفر بالإقدام على المعصية ألا وهي أن جعل النوم سباتاً والليل لباساً والنهار معاشا.

---

[1] نقد الشعر، قدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية، ط1، ص141.

[2] النظم القرآني في آيات الجهاد، ناصر الحنين، مكتبة التوبة، ط1، ص513.

[3] المقابلة في القرآن الكريم، بن عيسى با طاهر، دار عمار، ط1، ص228.

[4] سورة النبأ، الآية 9-11.

والمقابلة هنا ظاهرة بين قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاساً)**، وقوله: **(وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً)**، فقد وصف الله عز وجلّ الليل بأنه كاللباس، والنهار بأنه وقت المعاش لأنَّ الشأن فيهما كذلك؛ إذ الليل هو وقت الراحة والسكون والاختلاء، والنهار هو وقت السعي والحركة والانتشار.

وفي هذه المقابلة اللطيفة إشارةٌ إلى دقَّة صنع الله عز وجلّ وإحكامه؛ إذ جعل نظامين مختلفين منشؤهما سطوع نور الشمس واحتجابه فوق الأرض، وهما نعمتان للبشر مختلفتان في الأسباب والآثار، فنعمة الليل راجعةٌ إلى الراحة والهدوء، ونعمة النهار راجعةٌ إلى العمل والسعي؛ لأنَّ النهار يعقب الليل فيكون الإنسان قد استجدت راحته واستعاد نشاطه فيتمكَّن من مختلف الأعمال بسبب إبصار الشخوص والطُرق[1].

وهذه المقابلة تكشف عن منّة الله تعالى على عباده بالليل والنهار وما لكلٍّ منهما من خاصية تميزه، ولا يمكن أن تقوم الحياة إلا بهما معا، وهما يتعاقبان على هذا النظام المتقابل في الوجود كما تتقابل العبارة عنه.

ـ قال تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُوْلَئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ**﴾[2].

المقابلة في هذه الآيات بين الفريقين؛ فريق المؤمنين الذين تلوح على وجوههم أنوار الكمال والضياء، والضحك والاستبشار، وبين فريق الكفار الذين يظهر على وجوههم سوادٌ مع غَبرة؛ لما ترى ما أعده الله لها من العذاب.

وفي هذا التصوير البديع يعرض القرآن الكريم مشهداً من مشاهد يوم القيامة، إذ تتقابل الوجوه ويختلف المصير، وينقسم الناس إلى فريقين؛ فريق وجهه ضاحك مستبشر، يتذكَّر إيمانه وأعماله الصالحة فيزيد سروره ويسعد بما أعدّه الله له من النعيم والكرامة، وفريق يغشى وجوه أصحابه الغبار

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، ط1، ج30، ص19.

[2] سورة عبس، الآية 38-41.

والسواد والذل، يتذكَّر كفره وفجوره فيزيد كَمَده وحزنه، ويشقى بما أعدّه الله له من العذاب الأليم والعقاب المقيم.

وزاد من روعة هذه المقابلة وقوعها في ختام السورة التي قرر مطلعها حقيقة الميزان – وهي أنَّ التفاضل بالتقى–، وقد جاء الختام ليقرر نتيجة الميزان، وبذلك يتناسق المطلع والختام، ويعود آخرها على أولها فيمن يستحق الإعراض عنه ومن يستحق الإقبال عليه[1].

ـ قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنَ اَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾[2].

المقابلة ظاهرةٌ بين الفريقين وبين أعمالهم وبين مآل كلٍّ منهم، فمنهم من أعطى واتقى وصدق بالحسنى، ومنهم من بخل واستغنى وكذَّب بالحسنى، فقد اختلف السعي، وتباين الطريق، فاختلف الجزاء وتباينت النتيجة، فصار الفريق الأول ميسراً لليسرى، وصار الفريق الثاني ميسراً للعسرى.

فقد جاءت كلُّ كلمة في القسم الأول متقابلةً مع كلِّ كلمة في القسم الثاني، فـ(**اَعْطَى**) ضد(**بَخِلَ**)، و(**اتَّقَى**) ضد(**اسْتَغْنَى**)، و(**صَدَّقَ بِالحُسْنَى**) ضد (**كَذَّبَ بِالحُسْنَى**)، و(**فَسَنُيَسِرُهُ لِلْيُسْرَى**)ضد (**فَسَنُيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى**).

وسميت طريقة الخير باليسرى لأنَّ عاقبتها اليسر، وطريقة الشر بالعسرى لأنَّ عاقبتها العسر، أو أراد ما طريقي الجنة والنار[3]، يقول الشهاب الخفاجي (1069هـ): "ولما كانت مؤدِّيةً إلى اليسر وهو الأمر السهل الذي يستريح به الناس وصفت بأنها يسرى على أنه استعارةٌ مصرحةٌ أو مجاز مرسلٌ أو تجوُّزٌ في الإسناد"[4].

---

[1] روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي، دار إحياء التراث الإسلامي، ط7، ج10، ص412.

[2] سورة الليل، الآية 5–10.

[3] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود الزمخشري، دار المعرفة، ط2، ص1207.

[4] حاشية الشهاب، الشهاب الخفاجي، المكتبة الإسلامية، ج8، ص368.

والمتأمل في هذه الآيات الكريمة يراها قد وصفت المؤمنين الصادقين بثلاث صفات هي جِماع كلِّ خيرٍ وأساس جميع الفضائل، فقد وصفهم بالسخاء وبالخوف من الله عزّ وجلّ وبالتصديق بكلِّ ما يجب التصديق به، ورتب على ذلك توفيقهم للخصلة الحسنى التي تنتهي بهم إلى الفوز والسعادة.

ووصف أيضاً أهل الفسوق والفجور بثلاث صفات هي أساس البلاء ومنبع الفساد؛ وهي البخل والغرور والتكذيب بكلِّ ما يجب الإيمان به، ورتب سبحانه وتعالى على ذلك تهيئتهم للخصلة العسرى التي توصلهم إلى سوء المصير وشديد العقاب.

_ قال تعالى:﴿**فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَيكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾[1].

تبدو المقابلة في هذه الآيات ظاهرةً بين الفريقين، فهناك من ثقلت موازينه بسبب إيمانه وأعماله الصالحة، فارتفعت درجته عند الله، وكان جزاؤه الجنة، وهناك من خفَّت موازينه بسبب كفره وفجوره فانحطَّت درجته عند الله وكان جزاؤه جهنّم وساءت مصيرا.

والمشهدان المتقابلان لمصير كلٍّ من الفريقين يجعلان القارئ أو السامع يقف على كلِّ مفرداتهما، فيقارن بينهما، ويحدّد مصيره على أساس اختياره هذا، فيهلك في عذابٍ أبديّ، أو ينجو في سعادة أبديّة.

والملاحظ في هذه المقابلة أنه عند الحديث عن جزاء المؤمنين قال تعالى: (**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**) وكفى، هكذا مجملةً دون تفصيل، وذلك لتوقع في الحس ظلال الرضى وهو أروح النعيم، أما جزاء الكفار فقد أخذ في التفصيل، ومعلوم أنَّ صور العذاب أشدّ تفصيلاً في القرآن من صور النعيم على العموم؛ لأنَّ الإطالة فيها أوقعُ في الحس وأروع للنفس، كما يلاحظ ذلك التناسق في التخييل بين خفَّة الموازين وارتفاع كفَّتها، وبين هويّ المأوى إلى الحضيض، فهو تقابلٌ بين هذه وتلك في الارتفاع والانخفاض[2].

---

[1] سورة القارعة، الآية 6-11.

[2] في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط11، ج6، ص3961.

وهذا اللون من التعبير المطوّل عن العذاب يتناسق مع الأصول الفنية ومع الأغراض الدينية، فالموقف هنا يطول عرضه عن طريق إطالة التعبير؛ لأنَّ مكثه أشدّ إثارةً للحس وترويعاً للنفس، وذانك غرض فني وغرض ديني يلتقيان، وتلك سمةٌ دائمةٌ في تصوير القرآن[1].

- **مراعاة النظير:**

عرّف البلاغيون هذا اللون البديعي بأنه الجمع في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه لا بالتضاد[2]، وقد ورد عندهم بأسماءٍ مختلفة منها :التناسب والائتلاف والتوفيق والمؤاخاة.

ومراعاة النظير من ألوان البديع ذات الصلة الوثيقة ببناء التركيب وصوغ العبارة، وهذه الصلة تنبع من الطبيعة الفنية لهذا الفن التي تفرض وجود الائتلاف والتناغم والانسجام بين المعنى المراد واللفظ المعبر عنه، ثم تفرض وجود الائتلاف والتناغم والانسجام بين اللفظين أو الألفاظ المعبرة عن المعنيين أو المعاني المتقاربة في إطار التركيب الواحد، وهذا الائتلاف والتناغم والانسجام من أهم الشروط التي ينبغي توافرها في صياغة العبارة وبناء التركيب شكلاً ومضمونا[3].

وسنتناول في هذا المطلب نماذج من صور هذا الأسلوب–مراعاة النظير– مع الإشارة إلى أسرار جماله، ووجه بلاغته وصلته بالجوّ العام للسورة.

_ قال تعالى: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تُسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**﴾[4].

تتّضح مراعاة النظير في الجمع بين العيون الجارية والسرر المرفوعة والأكواب الموضوعة والنمارق المصفوفة والزرابي المبثوثة؛ وذلك" لتقارب بعضها من بعض، ودخول بعضها في بعض، فهي تكوّن صورةً متوافقةً متلائمة، وتعطي لوحةً رائعةً لما يعده الله للمؤمنين في الآخر[5].

---

[1] مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط2، ص66.

[2] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتاب المصري، ط6، ج2، ص505.

[3] ألوان البديع في ضوء الطبائع الفنية والخصائص الوظيفية، محمد علي فرغلي، جامعة الأزهر، ص249.

[4] سورة الغاشية، الآية 8-16.

[5] البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم (جزء عمّ)، عبد القادر حسين، دار غريب، ص88.

وقد جاءت هذه الصور من نعيم أهل الجنة بعد مشهد يصور العذاب الأخروي لأهل النار، ويعرض لصورٍ من عذابهم؛ مما يجعل المشاهد تكتمل والمعلومات تتوافر لإقامة مفاضلة عادلة وواضحة بين الفريقين.

وأوحت هذه الصور المتناسبة بما تتمتع به هذه الوجوه الناعمة التي يبدو عليها النعيم، ويفيض منها الرضا، فهي تنعم بما تجد، وتحمد بما عملت؛ ولذلك فهي تجد عقباه خيراً وودًا ورضى، وهي تنعم بهذه الصور المشعرة بترف العيش من شرابٍ ومتاع.

_ قال تعالى: ﴿**يَأَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ اِرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾[1].

في الآية خصائص عظيمةٌ لها؛ منها ترفيع شأنها بتكنيتها ومدحها بالطمأنينة ثناءً منه عزّ وجلّ عليها بالاستسلام إليه والتوكُّل عليه، وفي ذلك إشارةٌ للعبد أنه لا يحصل له أن يكون مرضياً عند الله في الآخرة حتى يكون راضياً عن الله في الدنيا[2].

وتبدو مراعاة النظير في الجمع بين الألفاظ (**المُطْمَئِنَّةُ**) و(**رَاضِيَةً**) و(**مَرْضِيَةً**)، التي جاءت وصفاً للنفس المؤمنة التقية التي استحقَّت دخول الجنة بفضل الله عزّ وجلّ ورحمته ثمّ بسبب أعمالها الصالحة في الدنيا.

وقد زاد من روعة هذه الصفات المتناسبة أمران؛ الأول :وقوعها بعد وصف القرآن لحال الكافر صاحب النفس الشقية وذكر مصيره وعاقبته، فمن وسط هذا الهول المروع وهذا العذاب والوثاق الذي يتجاوز كلَّ تصور، تنادى النفس المؤمنة بهذه الأوصاف، وتؤمر بهذه الأوامر في عطف وقُرب، وفي روحانية وتكريم، وفي ثناءٍ وتطمين، وفي وسط الشد والوثاق الانطلاق والرخاء؛ ليتأمل العاقل ويقارن بين النفسين، ويتدبر المصير والمآل الذي تؤول إليه كلُّ نفسٍ فيعمل لذلك[3].

---

[1] سورة الفجر، الآية 27-30.

[2] الجواهر الحسان، عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، المكتبة العصرية، ط1، ج3، ص472.

[3] مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط2، ص60-61.

الثاني :وقوع هذه الآيات في ختام السورة لتناسب مطلعها، وليعود آخرها على أولها الذي أقسم فيه المولى سبحانه وتعالى على البعث والحساب كما هدى إليه السياق، فيجازى حينها كلٌّ بما عمل، وختم بالفريق الثاني وهم أصحاب النفوس المؤمنة، فهو ختام بديع تظهر من خلاله الجنة بأنفاسها الرضية الندية، وتتجلَّى عليها طلعة الرحمن الجليلة البهية[1].

_ قال تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾[2].

مراعاة النظير واضحةٌ في التناسب الوثيق والتآلف البديع بين هذه النعم العظيمة والآلاء التي أفاضها الله سبحانه على الإنسان في خاصة نفسه وفي صميم تكوينه، والتي من شأنها أن تعينه على الهدى؛ عيناه مما تريان في صفحات هذا الكون من دلائل القُدرة وموحيات الإيمان، ولسانه وشفتاه وهما أداة البيان والتعبير، وعنهما يملك الإنسان أن يفعل الشيء الكثير، وهدايته إلى إدراك الخير والشر، ومعرفة الطريق إلى الجنة والطريق إلى النار، وإعانته على الخير بهذه الهداية[3].

وتتناسب هذه النعم في كونها تمثِّلُ "أصول التعلُّم والتعليم، فإنَّ الإنسان خلق محباً للمعرفة محباً للتعريف، فبمشاعر الإدراك يكتسب المشاهدات، وهي أصول المعلومات اليقينية، وبالنطق يفيد ما يعلَمه لغيره، وبالهدي إلى الخير والشر يميز بين معلوماته ويمحصها[4]".

كما أنَّ من تناسب هذه النعم أنها تجمع بين نعم الدنيا ونعم الدين، فالعينان واللسان والشفتان من أعظم نعم الدنيا، وتبيين طريقي الخير والشر والهدى والضلال من أعظم نعم الآخرة، وهي منن جزيلةٌ تقتضي من العبد أن يقوم بحقوق الله سبحانه ويشكره على نعمه، وألاَّ يستعين بها على معاصيه[5].

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتب العلمية، ط1، ج8، ص424.

[2] سورة البلد، الآية 8-10.

[3] في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط11، ج6، ص3911.

[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، ط1، ج30، ص313.

[5] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة، ط1، ص925.

- **المبالغة:**

المبالغة عند البلاغيين ذكروا أنها "أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله، وأقرب مراتبه[1]"، وحول هذا المعنى يدور جلُّ البلاغيين والنقَّاد.

كما أن القرآن الكريم يحفل في كثيرٍ من مواضعه بهذا الفن البلاغي البديع، وغني عن القول أنَّ المبالغة في القرآن ليست بمبالغة على هذا المعنى الذي يتبادر إلى الذهن ابتداءً، بل هي تأكيد للمعنى وتقوية له، جاءت لتزيده روعةً وجمالا، فليس في مبالغة القرآن أي كذبٍ أو مغالاة، بل هي محكمة النسج، تؤدي دورها في خدمة المعنى على أتمِّ وجه وأكمله، وكما أنها تخدم المعنى فهي تخدم اللفظ وتؤدي دورها في تزيينه وتجميله.

وسنتناول في هذا المطلب بعض المواضع التي جاءت فيها المبالغة في سور جزء عمّ، مع بيان أسرار جماليتها، وأثرها في سياق العام للآيات، وارتباطها بجو السورة.

_ قال تعالى: ﴿**إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ ذُو العَرْشِ المَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**﴾[2].

صيغ المبالغة تظهر جليا في هذه الآيات الكريمة في الألفاظ: (**شَدِيدٌ**)، (**الغَفُورُ**)، (**الوَدُودُ**)، (**المَجِيدُ**)، (**فَعَّالٌ**)، فقد جاءت على أوزان اشتهرت عند العرب[3] باستعمالها في المبالغة وهي (فعيل) و(فعول) و(فعّال).

وقد جاءت هذه المبالغات في سياق وصف المولى عزّ وجلّ وبيان بعض صفاته التي تدلُّ على عظمته وقدرته، وتفصح عن مشيئته وإرادته القاهرة في كلِّ زمان ومكان، كما أنها تشير كذلك إلى شدّة عذابه وبطشه، وسعة مغفرته ورحمته.

---

[1] كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية، ط1، ص403.

[2] سورة البروج، الآية 12-16.

[3] الخصائص، ابن جني، عالم الكتب، ط3، ج3، ص267.

كما أن هذه المبالغات جاءت متناسقةً مع موضوع السورة وقضيتها الرئيسة التي وردت في مطلعها، وهي قصة أصحاب الأخدود الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وأحرقوهم بسبب توحيدهم، فشدة البطش والمبالغة في وصف عذاب الله بذلك تناسب ما فعله أولئك الكفرة بالمؤمنين، وتشير إلى قوة الغضبة الإلهية بسبب ذلك الفعل الشنيع، وتفصح عن تهديد ووعيد شديدين لأصحاب الأخدود الذين ينتظرهم عذاب جهنم وعذاب الحريق.

كما أن هذه المبالغات أسهمت في إضفاء إيقاعٍ جديد ومتميزٍ، يتصف بالشدة والسرعة، وهذا مما ينسجم مع شدة البطش وسرعة أخذه للظالمين، كما يتناسب مع سعة مغفرته ووده، وعظيم قدرته على فعل ما يريد بحيث لا يعجزه شيء، وقد وقعت معظم ألفاظ المبالغة فواصل لآيات هذا المشهد مما يشي بأهميتها البالغة في بنائه.

ـ قال تعالى: ﴿**كَلَّا لَئِن لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ**﴾[1].

السفع هو الأخذ والجذب والقبض[2]، أما الناصية فهي شعر الجبهة، وتطلق على مكان الشعر[3]، والمقصود :لنأخذنَّ بناصيته ولنسحبنّه بها إلى النار.

وتتضح المبالغة في هذا المشهد الذي يفيض تهديداً ووعيدا في تأكيد هذا العذاب وتقريره لهذا العدو اللدود يوم القيامة، ويتضح هذا في حشد المؤكِّدات لثبوت هذا العذاب ووقوعه، من ذلك التصدير بـ(**كلّا**)، وهي تفيد تأكيد الردع والزجر، وتوحي في هذا السياق بعظيم العقاب الآتي، كما أنَّ هذا الزجر تأكيد للردع الأول الذي جاء في أول السورة، ومن ذلك القسم في قوله: (**لَئِن لَمْ يَنْتَهِ**)، فاللام هنا موطِّئةٌ للقسم، وجملة: (**لَنَسْفَعاً**)، جواب القسم، وأما جواب الشرط فمحذوف دلَّ عليه جواب القسم.

---

[1] سورة العلق، الآية 15-16.

[2] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط1، مادة (سفع): ج7، ص199.

[3] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، دار الفكر، ط1، ج30، ص334.

وفي تصوير القرآن الكريم لعذاب أبي جهلٍ بهذه الصورة مبالغةٌ في إذلاله والتحقير من شأنه قبل أن يذوق العذاب الأليم، فقد كان من المعروف عند العرب أنهم كانوا إذا أرادوا إذلال إنسان أو عقابه سحبوه من شعر رأسه[1]، فالسفع بالناصية غاية الإذلال عندهم؛ إذ لا يكون إلا مع مزيد التمكُّن والاستيلاء[2]، يقول البقاعي:" والعرب لا تأنف من شيءٍ أنفتهم من أخذ الناصية، وإذا انتهكت حرمة الأشرف فما بالك بغيره؟[3]".

وهذه المبالغات والتأكيدات تنسجم مع موضوع السورة وجوّها العام، فمنذ المطلع والقرآن الكريم يبالغ في الحثِّ على القراءة ويؤكِّد ثبوت نعم المولى عزّ وجلّ على هذا الإنسان الضعيف بذكر مظاهر من آلائه العظيمة عليه، ولكن هذا الإنسان يجحد ويتكبر ويبالغ في الطغيان حينما يتوهم أنه استغنى عن ربه، ثم تصوّر السورة الكريمة نموذجاً من نماذج هذا الإنسان الطاغي وهو أبو جهل، وتصف مبالغته في عناده ومحاربته لله ورسوله، فلا غرو أن تأتي هذه الآيات متسقةً مع هذا الجو لتقرّر ثبوت العذاب له وتبالغ في تصوير إهانته وذلّه.

- **تأكيد الشيء بما يشبه ضده:**

عُرِف هذا الفنّ البديعي عند البلاغيين باسم (تأكيد المدح بما يشبه الذم)، وقد عده الخطيب القزويني فنين مختلفين، وتحدث عن الأول فقال" :وهو ضربان، أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدحٍ بتقدير دخولها فيه ...والثاني :أن يثبت لشيءٍ صفة مدح، ويعقب بأداة استثناءٍ تليها صفة مدحٍ أخرى له[4]"، وسمى الفن الثاني (تأكيد الذم بما يشبه المدح)، وقال عنه عكس ذلك، وعدهما من أنواع المحسنات المعنوية.

وعند التأمّل في هذا اللون البديعي وشواهده نلاحظ أنَّ أهم ما تمتاز به الطبيعة الفنية له هو مخالفة القاعدة في التعبير وكسر المألوف، أو الانحراف في استخدام بعض أدوات اللغة، وترتكز

---

[1] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، د.ط، ج15، ص457.

[2] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، دار الفكر، ط1، ج30، ص335.

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتب العلمية، ط1، ج8، ص424.

[4] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتاب المصري، ط6، ج2، ص538-539.

المخالفة على توظيف الاستثناء الذي تتمحور دلالته في مخالفة حكم ما بعد الأداة لحكم ما قبلها، وهنا يعدل المبدع عن ذلك المألوف، فيأتي بصفة مدحٍ مثبتة أو صفة ذم منفية، ويعقبها بأداة الاستثناء ليعول عليها في إيهام المتلقِّي بأنَّ حكماً يخالف ما قبلها سيعقبها، وفي اللحظة التي ينتظر فيها المتلقِّي هذا الحكم المخالف يفاجئه المبدع بما يؤكِّد مضمون ما قبل أداة الاستثناء، وهكذا تخضع حركة الإيهام والمفاجأة وزمنها في هذا الفن للعديد من الأسباب المتعلِّقة بالنص ومبدعه، ومن خلال التفاعل بين الإيهام والمفاجأة والانحراف بوظيفة الاستثناء يتولَّد هذا الفن البديعي[1].

وسوف نتناول في هذا المطلب نماذج من صور هذا الفن البديعي، مبيناً سماته البلاغية من خلال أبرز أسراره الجمالية، وآثاره الدلالية في الآية الوارد فيها، وصلته بالجو العام للسورة الكريمة.

_ قال تعالى: ﴿**فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً**﴾[2].

يتضح تأكيد الشيء بما يشبه ضده هنا في نفي القرآن الكريم عن أهل النّار الزيادة أولاً ثم استثناء العذاب من ذلك.

وفي هذا الأسلوب تأكيد للعذاب الذي هم فيه وتقرير لاستمراريته ومبالغةٌ في شدته، وذلك أنَّ القرآن الكريم قد صور في الآيات السابقة ألواناً من العذاب الأليم الذي يواجهونه في ذلك اليوم العصيب، ثم خاطبهم بفعل الأمر (**فَذُوقُوا**) الذي يدلُّ في هذا السياق على التهكُّم والسخرية، ثم عقَّب ذلك بنفي الزيادة لهم باستثناء زيادة العذاب[3]، فدلَّ ذلك على المبالغة في تأكيد العذاب لهم وزيادته في الحال والمستقبل.

كما أنَّ الآية الكريمة تفيض تهديداً ووعيدا، وتفصح عن مبالغات في التعذيب يبينها الرازي بقوله: "هذه الآية دالَّةٌ على المبالغة في التعذيب من وجوه؛ أحدها: قوله: (**فَلَنْ نَزِيدَكُمْ**) وكلمة (**لَنْ**) للتأكيد في النفي، وثانيها :أنه في قوله (**إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً**)[4]، ذكرهم بالمغايبة، وفي قوله:

---

[1] ألوان البديع في ضوء الطبائع الفنية والخصائص الوظيفية، محمد علي فرغلي، جامعة الأزهر، ص110-111.

[2] سورة النبأ، الآية 30.

[3] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، دار الفكر، ط1، ج30، ص29.

[4] سورة النبأ، الآية 27.

(**فَذُوقُوا**) ذكرهم على سبيل المشافهة، وهذا يدلُّ على كمال الغضب، وثالثها :أنه تعالى عدد وجوه العقاب ثم حكم بأنه جزاءٌ موافق لأعمالهم، ثم عدد فضائحهم، ثم قال: (**فَذُوقُوا**) فكأنه تعالى أفتى وأقام الدلائل، ثم أعاد تلك الفتوى بعينها"[1].

ـ تعالى: ﴿**لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ**﴾[2].

جاءت هاتان الآيتان في سياق وصف مشهد من مشاهد يوم الغاشية، وهو مشهد لما يلاقيه أصحاب الوجوه الخاشعة حينذاك من صور العذاب المتنوعة، وهاتان الآيتان تتحدثان عن صورة من تلك الصور فيها يصف القرآن الكريم طعامهم الذي سيقدم لهم وهم في وسط النار الحامية.

والقرآن الكريم يستخدم أسلوب تأكيد الشيء بما يشبه ضدّه في عرض هذه الصورة الرهيبة، فهو ينفي في صدر الآية وجود الطعام لهم، ثم يستثني من ذلك الضريع الذي وصفه بأنه لا يسمن ولا يغني من جوع.

وفي هذا الأسلوب القرآني تهكُّم وسخريةٌ من أولئك الكفرة أصحاب الوجوه الخاشعة وتلاعب بنفسيتهم، كما أنَّ فيه تأكيداً للعذاب الذي هم فيه، وتقريراً لوقوعه وحصوله، وهو مما يتسق مع جو هذا المشهد الذي يفيض تهديداً ووعيدا، وتشكِّل آياته لوحةً مرعبةً من العذاب الأليم الذي سيكون من نصيبهم في يوم الغاشية العظيم.

صُدِّرت هذه الآية الكريمة بنفي الطعام عن الكافرين في جهنم، وأنهم لا يجدون فيها ما يسد جوعتهم مهما كان حقيراً أو قليلا، ولعلَّه لأجل ذلك نُكِّر لفظة (**طَعَامٌ**)، وحين يرد هذا النفي يدب اليأس في قلوبهم ويتوهمون أنَّ وجود طعام كان سيخفِّف عنهم بعض ما هم فيه، وسيكون أفضل حالاً من نفي الطعام بالكلية، وحين يستقر هذا المعنى في نفوسهم، ويسلِّمون أمورهم، تأتي أداة الاستثناء لتحرّك مشاعرهم، وتستثير عقولهم، وتردّ شيئاً من الأمل في نفوسهم، ويتوهمون أنَّ الله سيرأف بهم، وحينها ترد المفاجأة الفاجعة، وهي أنَّ طعامهم ما هو إلا الضريع، وحين ترد هذه اللفظة تتوقَّف

[1] التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط2، ج31، ص20.

[2] سورة الغاشية، الآية 6-7.

آمالهم عن التخيل، وتتلاشى أمانيهم، ويعود اليأس ينخر قلوبهم كما كان، ولكن بعد حسرة وتحطيم، ومزيد يقينٍ أكيد باستمرار العذاب، وانقطاع كلّ أملٍ بتخفيفه.

ـ قال تعالى: ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى الذِي يُوتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تَجْزَى إِلَّا اِبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى**﴾[1].

ويتضح تأكيد الشيء بما يشبه ضده في هذه الآيات، حيث نفى القرآن الكريم وجود أمرٍ يدعو ذلك الأتقى لإنفاق ماله من نعمة لأحد عليه، ثم استثنى من ذلك أمراً واحداً، وهو ابتغاء ما عند الله من الأجر والثواب.

في هذه الآية صفة مدحٍ تقرر صفات المدح السابقة وتؤكّدها، وتجعل المتلقّي يوقن بأنَّ هذه الصفات هي التي ستنجيه من تلك النار المتأججة، كما تجعله يعجب بهذا الأتقى ويستشعر عظيم فضله وجميل مدحه، كيف لا يكون كذلك وهو ينفق ماله دون أن يكون عليه عند أحد من الناس فضلٌ أو نعمةٌ تستحق أن يجازيه عليها؟.

وحين يتقرّر هذا المعنى في ذهن المتلقّي ويستقر في نفسه تأتي أداة الاستثناء لتثيره وتحرّك مشاعره، وتجعله يشك في الكلام السابق الذي اشتمل على مدحٍ عظيم لهذا الأتقى، ويتوهم المتلقّي حينها أنه ما فعل ذلك إلا لأجل نعمة كانت عليه عند أحد من الخلق، ويطلق لخياله العنان في توقُّع هذه النعمة وهو يوقن أنها ستفسد عمل ذلك الأتقى بلا ريب؛ حيث لم يكن عمله خالصاً لوجه الله، وحينما ينتظر المتلقّي ماهية هذه النعمة يعلن القرآن الكريم أنَّ ما دعا ذلك الأتقى للإنفاق هو (**إِلَّا اِبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى**)، ووقتها تحصل المفاجأة، ويخيب التوقُّع، ويزداد المدح مدحا، ويتأكَّد فضل ذلك الأتقى ويتقرر عظيم فعله وجميل صنعه.

وقد زاد من تأكيد المدح في هذا السياق التعبير بالوجه، ففيه "إشارةٌ إلى أنَّ قصده أعلى القصود، فلا نظر له إلا إلى ذاته سبحانه وتعالى التي عبّر عنها بالوجه لأنه أشرف الذات، وبالنظر إليه تحصل

[1] سورة الليل، الآية 17-21.

الحياة والرغبة والرهبة، لا إلى طلب شيءٍ من دنيا ولا آخرة[1]"، كما يأتي وصف (**الأَعْلَى**) ليؤكد أنَّ ذلك الإنفاق ما كان إلا لأجل رب هو القاهر الذي يستحق أن تنفق الأموال في سبيله.

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتب لعلمية، ط1، ج8، ص450.

_ جماليات اللفظ في جزء عمّ:

- **الجناس:**

عرّف البلاغيون الجناس بأنه اتّحاد اللفظ مع اختلاف المعنى، يقول ابن الأثير في ذلك: "وحقيقته أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفا"[1].

والجناس من الفنون التي بدأ بحثها مبكّراً في الدرس البلاغي، فقد درس ابن المعتز هذه الظاهرة البديعية في التعبير اللغوي وأورد لها الشواهد الكثيرة، وصرّح خلال ذلك أنَّ الأصمعي (216هـ)، والخليل بن أحمد (170هـ) قد اهتما بالجناس بمفهومه الشامل، وأنَّ الأول قد ألَّف فيه كتابا[2]، وهي إشارةٌ صريحةٌ إلى أهمية هذا اللون البديعي، وقد تواصل حديث البلاغيين عنه بعد ذلك حتى قلَّ أن يخلو كتاب قديم أو حديثٌ عنه.

وقد قسّم بعض البلاغيين الجناس إلى أقسامٍ متشعبة وأنواعٍ عديدة أوصلها بعضهم إلى أربعمائة نوع وهو تقسيم يتسم بالطابع والمنهج العلمي، واقتصر آخرون على تقسيم الجناس إلى قسمين رئيسين: تام؛ وهو ما اتفق فيه اللفظان في هيئة الحروف وعددها ونوعها وترتيبها، وغير تام؛ وهو ما اختلف فيه اللفظان في أحد تلك الأمور الأربعة، وسأعتمد هذا التقسيم في هذا المطلب دون الدخول إلى متاهات التشعيب والتنويع.

والجناس المطبوع النائي عن التكلُّف يثير الإعجاب ويثبت المعاني، ففيه يقع التناسب بين الألفاظ في الصورة، وفيه تتماثل صورة اللفظ مع اختلاف المعنى، وبه يظهر جمال الإيقاع الصوتي بتكرار حروف اللفظين أو بعضها، وفيه يقع التآلف والتخالف بين ركنيه لفظاً ومعنى، وليس هذا بالشيء اليسير في بلاغة الكلام ونظم ألفاظه[3].

---

[1] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص351.

[2] كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، دار الحكمة حلبوني، ط1، ص36.

[3] فن الجناس، علي الجندي، دار الفكر العربي، ط1، ص30.

والقرءان الكريم جاء زاخرا بالفنون البديعية اللفظية وخاصة الجزء الذي نقوم بدراسته –جزء عمّ–، ومن هذه الفنون الجناس الذي وطّئنا له سابقا، وسنتناول من صور هذا اللون البديعي مع تبيين جمالياته وأسراره، ومناسبته للجوّ العام للسورة.

_ قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرّادِفَةُ قُلُوب يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ**﴾[1].

الرّجف هو شدّة الحركة[2]، والمقصود بالراجفة النفخة الأولى التي يصعق عندها من في السموات ومن في الأرض[3]؛ وسميت بذلك إما لأنها سبب الرجف فأسند إليها الفعل (**تَرْجُفُ**) من قبيل المجاز المرسل، وإما لأنَّ صوت تلك النفخة هي الراجفة[4]، وليست الرجفة ها هنا من الحركة فقط، بل يشمل ذلك الصوت الشديد الذي تحدثه تلك الحركة المزلزلة المضطربة[5].

ويبدو الجناس غير التام واضحاً بين كلمتي (**الرَّاجِفَةُ**) و(**الرّادِفَةُ**)، فقد جاءتا على صورة واحدة مع اختلاف في أحد الأحرف.

كمّا أنّ الجناس هنا قد أسهم في تهويل يوم البعث وتحقيق وقوعه، وذلك بالجمع بين الإنذار بوقوعه والتحذير مما يجري فيه، وهذا الأسلوب أوقع في نفوس السامعين المنكرين، وأرسخ في نفوس المؤمنين الصادقين.

وقد زاد من روعته تقارب الحرفين المختلفين في المخرج، فكلٌّ من الجيم والدال يخرجان من المخارج اللسانية، وكلاهما حرف مجهور شديد انفجاري[6]، وهذا مما يزيد من توهم السامع في اعتقاده أنَّ الصورة فيهما صورة تكريرٍ وإعادة، ومن ثَم يتفاجأ أنَّ كلَّ واحد منهما قد تضمن جمالاً وإفادة، مما أكسب اللفظين طرافةً وخلابة.

---

[1] سورة النازعات، الآية 6-8.

[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الفكر، ط1، ج19، ص195.

[3] زاد المسير، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، ط1، ج8، ص194.

[4] التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط2، ج31، ص34.

[5] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الفكر، ط1، ج19، ص195.

[6] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، ص48-78.

وثمَّت جناس آخر في الآيات بين لفظتي (**الرَّاجِفَةُ**) و(**وَاجِفَةٌ**)، فالكلمتان مختلفتان في المعنى ومتشابهتان في اللفظ مع اختلاف في حرف واحد.

وقد أسهم الجناس بين اللفظتين في زيادة موقف الهول والرعب الذي يطغى على جوّ السورة العام، ففي هذا اليوم العظيم الهائل الشديد سيكون هناك قلوب كثيرةٌ في نهاية الاضطراب والفزع، فهي شديدة الرعب، بادية الذل، يجتمع عليها الخوف والانكسار والرجفة والانهيار، وهي قلوب المشركين الذين أنكروا في الدنيا البعث والجزاء، كلُّ هذه المشاهد تقع يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة، وهذا هو الذي يتناوله القسم بالنازعات وما بعدها في مطلع السورة، وهو مشهد يتفق في ظلِّه وإيقاعه مع ذلك المطلع.

وممّا نلاحظه في هذه الجناسات البديعية في هذه الآيات القصيرة التناسب الذي يلمسه السامع بيسر وسهولة، مع ما فيها من إيقاعٍ سريعٍ وجرسٍ بديعي، وهي تتآزر معاً في الكشف عن هول الموقف وشدّته واضطرابه وسرعة حدوثه، وتأثير كلِّ ذلك على الكفار الذين أنكروا وقوع هذه الأحداث العظام.

ـــ قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[1].

اليتيم هو الذي مات والداه أو أحدهما ولم يصل سن البلوغ، أما السّائل فقيل المقصود به سائل المال، وقيل سائل العلم، وقيل كلاهما[2].

والجناس في هذه الآيات بين لفظتي (**تَقْهَر**) و(**تَنْهَرْ**)، وهو جناس غير تام؛ لاختلافهما في نوعية الحرف الثاني في كلٍّ منهما.

والمراد بالقهر الاستيلاء والغلبة والإذلال، ويشمل ذلك ما كان صادراً بالفعل كالدعّ والتحقير، أو بالقول أو بالإشارة كعبوس الوجه[3]، وكذا كانت العرب تفعل في أمر اليتامى في الجاهلية، يأخذون

---

[1] سورة الضّحى، الآية 9-11.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مكتبة دار الفيحاء، ط1، ج4، ص676.

[3] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، المكتبة العلمية، ط1، ج4، ص314.

أموالهم ويظلمون حقوقهم[1]، أما النهر فهو الزجر، أي" لا تكن جباراً متكبراً، ولا فحاشاً ولا فظّاً على الضعفاء من عباد الله"[2].

وتكمن بلاغة هذا الجناس أنَّ فيه إيقاعاً حسناً صادراً من تماثل هاتين الكلمتين، فتطرب له الآذان، وتميل إليه القلوب، وهذا ما نشعر به حينما تتلى هذه الآيات على مسامعنا، ولا شك أنَّ في هذا الإيقاع الصوتي الجميل ما يحملنا على الميل لها والإصغاء إليها؛ "ذلك أنَّ تناسب الألفاظ فيما بينها يحدث ميلاً وإصغاءً لها، ولأنَّ اللفظ المشترك إذا حُمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوُّقٌ إليه[3]".

ومما زاد في جمال هذا الإيقاع وروعة ذلك الجرس وقوع هذين اللفظين المتجانسين فاصلةً للآيتين، مما يجعل هذا الإيقاع يستقر في النفس أحسن استقرار، ويبقى صداه في الآذان أجمل بقاء.

وقد زاد من روعة هذا الجناس أنه أتى في سياق ثلاث آيات تضمنت توجيهات إلهيةً للنبي صلّى الله عليه وسلم، وكانت كالمقابلة للآيات الثلاث قبلها التي تضمنت تعداداً لجملة من النعم التي جاد بها المولى عزّ وجلّ على نبيه صلّى الله عليه وسلم.

ـ قال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾[4].

كلمة (**وَيْلٌ**) المفتتح بها السورة توحي بالخزي والعذاب الذي يسيطر على الجو العام للسورة، فهي كلمّة جامعّة لكلِّ شر ومكروه[5]، وهي دعاءٌ على المقصود بالهلكة والخزي والعذاب وشدة الشر.

والجناس هنا واضح بين لفظتي (**هُمَزَةٍ**) و(**لُمَزَةٍ**) اللتين وقع الوعيد لكلِّ من اتصف بهما، وهو جناس غير تام لاختلاف الحرف الأول في كلٍّ منهما، ولمجيئهما متوالين في الآية الكريمة فقد سمّى بعض البلاغيين هذا النوع بالمزدوج أو المكرر أو المردّد[1].

---

[1] معالم التنزيل، البغوي، دار الكتب العلمية، ط1، ج4، ص467.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مكتبة دار الفيحاء، ط1، ج4، ص676.

[3] خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، ط1، ج2، ص442.

[4] سورة الهمزة، الآية 01.

[5] غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، ج30، ص176.

وقد اختلف المفسرون في المقصود بهذين الوصفين، فقيل إنَّ الهماز هو الذي يزدري الناس وينتقصهم بالقول واللماز بالفعل[2]، وقيل إنَّ الهُمزة الذي يشتم الرجل علانيةً واللُمزة الذي يعيبه سراً[3]، وقيل أنهما بمعنى واحد وهو الذي يغتاب الناس.

والهمز في اللغة الكسر واللمز الطعن[4]، "وأصله كان استعارة؛ لأنه لا يتصور الكسر والطعن الحقيقي إلا في الأجسام، ثم صار حقيقةً عرفيةً فيه".

وقد أسهم الجناس غير التام بين هاتين اللفظتين في الكشف عن المعنى الذي تريد السورة الكريمة أن توصله إلى المتلقِّي وتقرره في ذهنه، وهو تقبيح كلِّ من اتصف بهذين الوصفين الذميمين ووعيده بأشدّ العقاب يوم القيامة، "ولا يخفى أنَّ الهمز واللمز من أقبح السير، خاصةً في حق من هو أجلُّ منصباً وأعلى قدراً من كلِّ المخلوقات، وهو النبي صلّى الله عليه وسلم، فلا جرم أن أوعده بالويل"[5].

والإيقاع الصادر عن هذين اللفظين يتناغم مع سائر إيقاع السورة العام، ففي بنائهما مبالغُة وتوكيد، وفي صوتيهما قوّة وشدّة، وهذا مما يتناسب مع بقية آيات السورة، ففي جرس الألفاظ (**عَدَّدَهُ، كَلَّا، مُوصَدَةٌ، مُمَدَّةٌ**) شدّةٌ وقوّة توازي شدّة العذاب الذي ينتظر هذا الهمّاز اللمّاز.

- **الموازنة:**

عرّف البلاغيون الموازنة بأنها "تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية[6]"، أي أن تكون آيات الفواصل المتتالية متساويةً في الوزن ومختلفةً في التقفية وهي الحرف الأخير من الفاصلة، ويوضّح ابن الأثير هذا المفهوم ويبين القيمة الفنية للموازنة بقوله: "هي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور

---

[1] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتاب المصري، ط6، ج2، ص558.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مكتبة دار الفيحاء، ط1، ج4، ص709.

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتب لعلمية، ط1، ج8، ص525.

[4] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، ط1، ج5، ص337.

[5] غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، ج30، ص176.

[6] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتاب المصري، ط6، ج2، ص269.

متساويةً في الوزن، أو أن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساويي الألفاظ وزنا، وللكلام بذلك طلاوة ورونق سببه الاعتدال[1]".

والموازنة كغيرها من الألوان البديعية، هي وجه من وجوه الإعجاز القرآني، ومظهر من مظاهر بلاغته العالية، منه سنتناول في هذا المطلب بعضاً من شواهد هذا الفن البديعي في سور جزء عمّ، مع تبيين أوجه بلاغته، وأسرار جماله، وأثره في إيقاع الآيات، وارتباطها بالجوّ العام للسورة.

_ قال تعالى: ﴿**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**﴾[2].

جاءت هاتان الآيتان الكريمتان في سياق وصف القرآن الكريم لمحاسن الجنة، وما أعده الله فيها لعباده المؤمنين أصحاب الوجوه الناعمة، وذلك بعد أن ذكر الفريق المقابل –وهم الكفار أصحاب الوجوه الخاشعة– وبين صوراً من عذابهم.

وتبدو الموازنة واضحةً بين فاصلتي الآيتين (**مَصْفُوفَةٌ**) و(**مَبْثُوثَةٌ**)، فقد جاءتا على وزن واحد، وهو اسم المفعول من الثلاثي (مفعول)، وكان الحرف الأخير من الفاصلة الأولى (فاء)، بينما كان في الثانية (ثاء)، "ولا يُنظر إلى تاء التأنيث فيهما؛ لأنها لا تعد من حروف القافية لإبدالها هاءً في الوقف[3]".

وتتضح بلاغة الموازنة هنا في الإيقاع الجميل الذي أحدثته فواصل هاتين الآيتين، والجرس الأخاذ الذي اكتمل به هذا المشهد الذي يصف نعيم الجنة وما فيها من قصورٍ وأثاث وغيرهما مما أُعد لأصحاب الوجوه الناعمة.

وهذا الإيقاع البديع الذي أحدثته هذه الموازنة جاء متناسقاً مع جوّ المشهد، ومتناغماً مع الجوّ العام للسورة الكريمة، التي كان من أهم أغراضها وصف الخلق يوم القيامة، وتقسيمهم بحسب ما يعتري وجوههم حينئذ، وقد جاءت هذه الموازنة في سياق وصف نعيم أهل الجنة، وكانت خير ختامٍ لهذا المشهد.

---

[1] المثل السائر، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص111.

[2] سورة الغاشية، الآية 15-16.

[3] بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط7، ج4، ص84.

ومما يزيد في جمال هذه الموازنة تشابه الحرفين اللذين ختمتا به كلُّ فاصلة من الآيتين في الخصائص الصوتية، فالفاء والثاء حرفان رخوان مهموسان، وهذا مما يعطي الموازنة تناسباً أكثر وتناسقاً أحلى وأفضل، كما أنَّ صفات هذين الحرفين مما يتناسب مع سياق الآيات وجو المشهد العام، وهو مشهد يفيض سروراً وحبوراً وغبطة، وتتجلَّى فيه رحمة المولى عزّ وجلّ وكريم عطفه ولطفه.

ـــ قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالفَرَاشِ المَبْثُوثِ وَتَكُونُ الجِبَالُ كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ**﴾[1].

تبدو الموازنة هنا بين ألفاظ فاصلتي الآيتين الكريمتين (**المَبْثُوثِ**) و(**المَنْفُوشِ**)، فقد اتفقتا في الوزن (مفعول)، واختلفتا في الحرف الأخير الذي كان في الأولى (الثاء)، وكان في الثانية (الشين).

وتظهر بلاغة هذه الموازنة في الإيقاع الجميل والجرس المتناسب اللذان أحدثتهما الموازنة بين الآيتين، مما يشد انتباه السامع ويطرب سمعه، خاصةً وأنَّ هذا الإيقاع جاء بعد إيقاعٍ مختلف تماماً ومغايرٍ لإيقاع الآيات السابقة، فهو إيقاع جديد يتناسب مع جدّة الخبر وهول الإجابة التي ينتظرها المتلقّي بكلِّ شوق لتتمكن منه.

ولعلَّ ما زاد من جمال هذه الموازنة وروعة إيقاعها تآزر أصوات الفاصلتين في الكشف عن رهبة المشهد وهول الموقف، فالثاء المكرّرة في (**المَبْثُوثِ**)، والفاء والشين في (**المَنْفُوشِ**)، كلُّ هذه الأصوات مهموسٌة رخوٌة ضعيفة، توحي بالضعف والذل، وتقابل ملمح الانتشار والتطاير إلى الداعي بلا نظام، وهو الأمر الذي يسيطر على موقف يوم القارعة التي تقرع القلوب بوقعها وأهوالها.

ـــ قال تعالى: ﴿**كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِينِ لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ**﴾[2].

الموازنة هنا بين لفظتي (**اليَقِينِ**) و(**الجَحِيمَ**)، فقد جاءت كلُّ واحدة منهما فاصلةً للآية التي وقعت فيها، وقد اتفقتا في الوزن، واختلفتا في الحرف الأخير الذي كان (نوناً) في الأولى، و(ميماً) في الثانية.

[1] سورة القارعة، الآية 4-5.

[2] سورة التكاثر، الآية 5-6.

وجاءت الفاصلتان المتوازنتان متناسبتان مع جو السورة الذي يسيطر عليه جو الوعيد والإنذار، ومتناسقتان مع من يتلقَّى هذا الخطاب الإلهي من المشركين، فـ(**اليَقِين**) لفظة مجلجلة توحي بالحقيقة الضخمة التي أبى هؤلاء الأجلاف إلا الكفر بها، و(**الجَحِيم**) هي المصير الأكيد الذي يراه هؤلاء المعاندون ويصلونه بسبب كفرهم وعنادهم وتكذيبهم.

وقد أسهمت الموازنة هنا في إضفاء إيقاعٍ جميلٍ وجرسٍ خلاَّبٍ على آيات السورة الكريمة، وهو إيقاع يتناسب مع أغلب آيات السورة، خاصةً حينما بدأ التصريح بالتهديد والوعيد الشديد.

ومما زاد في تناسق هذه الموازنة وروعة إيقاعها تقارب الحرفين الأخيرين من الفاصلتين المتوازنتين في المخرج وفي الخصائص الصوتية، فالنون والميم حرفان متوسطان بين الشدّة والرخاوة، كما أنهما حرفان مجهوران مما يتناسب مع الجهر بهذا الوعيد المجلجل الرهيب، ويتناسق مع ضخامة هذه الحقيقة العظيمة، كما ساعد على إبراز هذه الدلالات بعض الأصوات التي تتناسب مع الجوّ العام للسورة كالقاف والجيم، وهما حرفان شديدان مجهوران انفجاريان، وهذا كلُّه مما يجعل المخاطب يعيش جوّ الإنذار والوعيد والتخويف، ويتيقَّن من وقوع هذه الحقائق الرهيبة.

- **التصدير (ردّ العجز على الصدر):**

عرّف البلاغيون هذا الفن البديعي بأنه "أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين ما في أول الفقرة والآخر في آخرها[1]"، وبهذا المعنى أورده جلُّ البلاغيين ، إلا أنه قد اختلفت تسمياته عند بعضهم، فمنهم من سماه(التصدير)[2]، ومنهم من سماه (الترديد)[3]، أما ابن المعتز فقد سماه (رد الأعجاز على ما تقدمها)، وعده من أنواع البديع الخمسة[4].

[1] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتاب المصري، ط6، ج2، ص559.

[2] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، دار الجيل، ط4، ج2، ص3.

[3] البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، ص51.

[4] البديع، عبد الله بن المعتز، دار الحكمة حلبوني، ط1، ص62.

وقد تعدّدت أقسام هذا الفن البديعي وكثرت صوره، فقد بدأت بثلاث صورٍ عند ابن المعتز[1]، ثم اثنتي عشرة صورةً عند الخطيب القزويني[2]، حتى وصلت إلى خمس وعشرين صورةً عند صاحب روضة الفصاحة[3]، والمبالغة في كثرة هذه الصور من باب التفنّن في التقسيم وإظهار القدرات العقلية التي لا تعود على البلاغة بطائل.

وردّ العجز على الصدر من الفنون الإيقاعية التي تضفي على النص جرساً محبباً إلى النفوس، مع ما فيه من تأكيد للمعنى وربط لألفاظه، وفيه نوعاً من الدلالة، فالكلام الذي تردد ألفاظه ويرجع بعضها إلى بعض فيه تقرير وبيان وتدليل، كما أنه فيه زيادة للمعنى.

وسنتناول في هذا المطلب بعضاً من شواهد هذا الفن البديعي في سور جزء عمّ، مع تبيين أسرر جماله الإيقاعي، وعلاقته بالآية الوارد فيها، وصلته بجوّ السورة.

_ قال تعالى: ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ**﴾[4].

يتبيّن رد العجز على الصدر في هذه الآية في افتتاحها بفعل الأمر(**ذَكِّرْ**) الموجه إلى النبي صلى الله عليه وسلّم واختتامها بوصفه باسم الفاعل من نفس الفعل (**مُذَكِّرٌ**).

وقد أضفى رد العجز على الصدر على هذه الآية الكريمة إيقاعاً شجياً، وذلك من خلال انسجام أولها مع آخرها، فقد ولَّد هذا التكرار جرساً نغمياً جميلاً يخلع على الآية نوعاً من الاتساق المميّز بما يتناسب مع جو هذا المشهد.

وقد تآزرت أصوات اللفظين المكرّرين مع بقية أصوات الآية الكريمة في الكشف عن الدلالة المقصودة من هذه الآية، فحرف الكاف المتكرّر في صدر الآية وعجزها مع حرف الفاء المصدر به الآية وحرف التاء في (**أَنتَ**)، كلُّ هذه الأحرف من الأحرف المهموسة الرخوة التي تتناسب مع لطف

---

[1] البديع، عبد الله بن المعتز، دار الحكمة حلبوني، ط1، ص62-68.

[2] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتاب المصري، ط6، ج2، ص559-562.

[3] روضة الفصاحة، محمد بن أبي بكر الرازي، دار وائل للنشر، ط1، 106-116.

[4] سورة الغاشية، الآية21.

هذا الأمر ولطف هذا التوجيه الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصيبه ما يصيبه من الغم والهم حينما يأبى قومه ما يدعو إليه.

كما أن الإيقاع الذي كان لألفاظ الصدر والعجز أثر كبير في بنائه إيقاع مغاير لإيقاع المشهد السابق الذي كانت فواصله جملاً فعليةً مختومةً بالتاء الساكنة؛ ولذلك فهذه الآية هي بداية مشهد جديد ذي إيقاعٍ متميّز يتناسب مع جوّ النصح والإرشاد، ويتناسق بهدوئه وعطفه مع هذا الجو اللطيف المطمئن لقلب النبي صلى الله عليه وسلم.

_ قال تعالى: ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا**﴾[1].

يبدو رد العجز على الصدر في هذه الآية واضحا، فقد رُدّ (**زِلْزَالَهَا**) التي جاءت فاصلةً للآية الكريمة على (**زُلْزِلَت**) التي وقعت فعلاً للشرط مبنياً للمجهول.

و(**زُلْزِلَت**) أي حركت تحريكاً عنيفاً متداركاً[2]، ولما كان المخوف الزلزلة ولو لم يعلم فاعلها، وكان البناء للمفعول يدلُّ على سهولة الفعل ويسره جدًا بناه للمفعول.

ولا يخفى ما في هذا التكرار اللفظي في طرفي الآية الكريمة من إيقاعٍ مجلجلٍ رهيبٍ يقرع الآذان، ويهز النفوس، ويوقع في الحس أبلغ صور الاضطراب، مما يجعل المتلقّي يعيش هذا الجو المزلزل، ويتصور هذا المشهد العنيف بكل حواسه.

ففي رد العجز على الصدر في هذا الاستهلال البديع للسورة الكريمة مزيد تخويف وتهويل، وفضل تصويرٍ لعظمة هذا اليوم وما يحدث للأرض فيه من تحرّك شديد واضطراب عنيف تخرج معه ما في باطنها من أجساد ومعادن، وتقذف كلَّ ما في جوفها مما حملته طويلاً في هذه الدنيا وكأنها تتخفَّف من هذه الأثقال.

ويكشف هذا الفن البديعي عن الموضوع الرئيس الذي جاءت السورة به، وهو بيان مشهد يخلع القلوب من مشاهد القيامة وصورٌة عنيفٌة مما سيحدث للأرض فيها، فلا يكاد القارئ لهذا المطلع

---

[1] سورة الزلزلة، الآية 01.

[2] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، دار الفكر، ط1، ج30، ص374.

المخيف أن يبدأ إلا وتصادفه تلك الرجفة القوية التي تهز أركانه، وتذكّره بذلك اليوم العظيم، ثم لا يلبث بعد ذلك إلا وتعاوده الرجفة مرةً أخرى مع تكرار اللفظ في عجز الآية الكريمة ليزيد بذلك الرعب، ويبلغ التخويف منتهاه.

_ قال تعالى: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ**﴾[1].

التبّ هو الخسران والهلاك، أي: خسر وخاب وهلك وضلَّ عمله وسعيه[2]، وفي هذا دعاءٌ وتقريع لأبي لهبٍ دافع الله به عن نبيه صلى الله عليه وسلم بمثل اللفظ الذي شتم به أبو لهبٍ محمداً صلى الله عليه وسلم جزاءً وفاقا[3].

ويتضح رد العجز على الصدر بين أول لفظة في الآية(**تَبَّتْ**) وفاصلتها (**وَتَبَ**).

ويظهر جمال هذا الفن البديعي في وروده مطلع السورة وإضافته إيقاعاً مجلجلاً قوياً يتناسب مع جو الآيات التي تفيض بالتهديد والوعيد، والتقرير الأكيد على مصير هذا المجرم الأثيم، وهو إيقاع يسترعي الأسماع، ويثير الانتباه، ويستهوي النفوس، جراء هذا التكرار الإيقاعي البديع الذي يتفاجأ منه المتلقِّي، فيقع في نفسه أجمل موقع، ويزيد بذلك تطربه وتنغمه.

ولا يتوقَّف جمال هذا الفن عند الإيقاع الصوتي الذي أضافه على هذا المطلع المجلجل، بل يتعدى هذا ليكشف عن قوة وتأكيد، ومزيد تقريرٍ لهذا الوعيد العنيف، والتنبيه على ثبات مصير أبي لهبٍ وزوجه حمالة الحطب، وذلك لسعيهما الدؤوب للإثم والعدوان، والكيد للدين وللرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين، فكأنه لما تكرر منهم هذا الإيذاء وتلك العداوة جاءت هذه الألفاظ المكررة ليكون الجزاء من جنس العمل، ثم إنَّ ورود لفظ التباب في صدر الآية ثم تكراره في عجزها يوحي بشمول العذاب وإحاطته الكاملة لهذين الأثيمين.

---

[1] سورة المسد، الآية 01.

[2] معالم التنزيل، البغوي، دار الكتب العلمية، ط1، ج4، ص514.

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، ط1، ج30، ص526.

- **الالتزام (لزوم ما لم يلزم):**

عرف البلاغيون هذا الفن البديعي بقولهم: "أن يجيء قبل حرف الروي وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازمٍ في مذهب السجع"[1]، ويكاد يجمع البلاغيون على هذا المفهوم إلا أنهم اشترطوا فيه عدم التكلُّف، ونص بعضهم على ذلك في التعريف[2]، ورغم أنَّ التكلُّف مذموم في سائر أنواع البديع إلا أنَّ تخصيصهم لهذا الفن بعدم التكلُّف راجع إلى أنه "من أشق هذه الصناعة مذهبا، وأبعدها مسلكا، وذاك لأنَّ مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه"[3]، فدخول التكلُّف فيه أوضح من غيره وأوسع.

وسنتناول في هذا المطلب بعضاً من شواهد هذا الفن، مع بيان أسراره الجمالية، وأثره في المعنى الرئيس للآيات، وبيان إعجازه في السياق القرآني، وارتباطه الوثيق بجو السورة العام.

_ قال تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ**﴾[4].

الشاهد في هذه الآيات الكريمة هنا التزام ثلاثة أحرف قبل حرف الهاء –أو التاء المنقلبة هاءً عند الوقف– الذي جاء حرفاً أخيراً لفواصل هذا المشهد (11–24)، والأحرف الملتزم بها هنا هي: الراء والكاف والذال، إضافةً إلى حركة الفتحة التي جاءت على الراء.

وقد أضفى الالتزام على الآيتين إيقاعاً جميلاً تحقَّق معه تجانس صوتيٌّ ودلاليٌّ بين الفاصلتين، مما يشيع في النظم الكريم جوًا من الانسجام والتآلف تطمئن به نفس النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك العتاب الذي ورد مطلع السورة، خصوصاً مع وجود بعض الأحرف المهموسة الرخوة كالكاف والهاء التي تتناسب مع العطف.

وواضح أنَّ هذا الالتزام لم يكن مقصوداً لذاته، بل جاءت الفاصلتان على هذه الصورة لتتقرر ما الحقيقة التي تريد هذه الآيات في هذا السياق إثباتها، وهي "حقيقة هذه الدعوة، وكرامتها، وعظمتها،

---

[1] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتاب المصري، ط6، ج2، ص569–570.

[2] المصباح في المعاني والبيان والبديع، ابن مالك، دار الكتب العلمية، ط1، ص201–202.

[3] المثل السائر، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص258.

[4] سورة عبس، الآية 11–12.

ورفعتها، واستغنائها عن كلِّ أحد، وعن كلِّ سند، وعنايتها فقط بمن يريدها لذاتها، كائناً ما كان وضعه ووزنه في موازين الدنيا"[1].

_ قال تعالى: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ اِنكَدَرَتْ وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ**﴾[2].

الشاهد في هذه الآيات الكريمة هنا التزام حرف الراء مع حركتها الفتحة قبل التاء التي جاءت نهايةً لفواصل هذا المشهد المخيف الذي يصوّر بعضاً من أهوال يوم القيامة والانقلاب الكوني الهائل الذي سيحدث حينذاك (01-14).

التكوير اللف والجمع والزيادة، وتكوير الشمس جمع ضوئها ولفُّه كما تلف العمامة[3]، أما الانكدار فهو خلاف الصفو أو الانصباب بسرعة، وانكدار النجوم تناثرها[4] ووقوعها على سطح الأرض، أما تسيير الجبال فالمقصود رفعها عن مكانها بعد تفتيتها فتصير هباءً كالرمل السائل بعد أن كانت كالصوف المندوف[5].

وبهذا تّتضح دقَّة القرآن الكريم في اختيار هذه الأفعال التي جاءت فواصل لهذه الآيات الكريمة، فقد جاءت كلٌّ منها مطمئنةً في مكانها، مستقرةً في موقعها، متناسبةً مع الحدث، ومصوِّرة جُزءًا من هذا المشهد الذي يخلع القلوب، ويرعب النفوس.

ولا يخفى ما في هذا الالتزام من إضافة مزيد من الانسجام والتآلف بين هذه الآيات الثلاث التي افتتحت بهن السورة الكريمة، فبالإضافة إلى توازن الجمل فيهن، واتحاد حرف الفاصلة، جاء التزام الراء المفتوحة ليوقع في الأذن إيقاعاً متكاملاً يتناسق مع هذا الجو الرهيب الذي يطغى على آيات السورة بشكلٍ عام.

---

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط11، ج6، ص3825.

[2] سورة التكوير، الآية 01-03.

[3] معاني القرآن، الأخفش، عالم الكتب، ط1، ج3، ص239.

[4] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط1، مادة (كدر): ج13، ص33.

[5] الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان العجيلي، مطبعة عيسى البابي، ط1، ج4، ص492.

ولعلَّ في هذا الالتزام ما يساعد القارئ والسامع على متابعة هذا الحدث العظيم، والاستمرار في تصوّره، وذلك من خلال الإيقاع المتلازم الموحد والمثير للفزع والخوف.

_ قال تعالى: ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الإِنسَانُ مَالَهَا**﴾[1].

الشاهد هنا هو التزام حرف اللام قبل الهاء والألف اللذين ختم ما أغلب آيات هذه السورة الكريمة.

وأضاف الالتزام في هذه الآيات الكريمة إيقاعٍ قوي مجلجلٍ متحرك مضطربٍ يتناسق مع هذا المشهد الهائج المائج المرعب الذي تصوره هذه الآيات.

وقد جاءت كلُّ واحدة من هذه الفواصل الثلاث مضافةً إلى ضمير الأرض التي كانت هي محور الحديث عن هذا المشهد الرهيب، فلا تكاد تغيب عن ذهن القارئ في كلِّ آية، فالزلزال هو زلزالها الشديد الذي ليس بعده زلزال، والأثقال هي ما تخرجه هذه الأرض من جوفها من أجساد ومعادن وغيرها، مما يوحي بذلك الاندفاع للتخلُّص من هذا الثقل الباهظ، وهي إذ تفعل ذلك كالمدفوعة برغبة التخفُّف من هذا الذي يثقلها عندما حان الأوان[2]، وسؤال الإنسان يومئذ (**مَالَهَا**)سؤال واضح فيه معنى العجب والدهشة والخوف والقلق والترقُّب، وهو سؤال يطلقه الإنسان بعد أن يرى أنَّ الموقف لم يعد يحتمل الإنكار، وبعد أن تروعه الزلزلة العنيفة وما تعقبه من إخراج الأرض أثقالها.

ولعلَّ هذا يكشف لنا عن دقَّة القرآن الكريم في اختيار ألفاظه، ومن ذلك فواصل هذه الآيات الكريمة التي جاءت مستقرةً في مواضعها، وكانت جزءاً أساساً من هذا التصوير الدقيق لما ستكون عليه الأرض يوم القيامة، وهو الحدث الرئيس الذي تدور حوله السورة الكريمة، فيبعث ذلك في النفس مزيداً من التأمل والتفكر.

---

[1] سورة الزلزلة، الآية 01-03.

[2] التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، ط5، ج1، ص85.

الخـــــــــاتمة

الخـاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة إلى العالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فقد كان هذا البحث محاولة جادّة لاكتشاف خبايا البديع وأسراره البلاغية، واكتشاف شيء ولو قليل من الأبعاد الجمالية والدلالية للبديع القرآني عبر الجزء الأخير منه. وما هذه المحاولة إلّا عود ضئيل في حزمة الباحثين في البديع القرآني، وحري بي أن أعترف ونحن في نهاية المطاف بأنني كنت المستفيد الأول من هذه الدراسة؛ إذ أعادت صياغة ذهني وذائقي، ورفعت من مستوى إدراكي المعرفي والعلمي، كيف لا؟ والقرآن الكريم تاج الدراسة.

لقد حاولت هذه الدراسة اكتشاف النسق الجمالي والمعنوي الذي يتضمن سور جزء (عمّ) بشكلٍ شامل أو يحتلُّ مساحةً كبيرةً من سورة بعينها، وكأنه يعطيها تميزاً مقصوداً، وقد دفعتني هذه الأنساق الجمالية إلى محاولة تتبعها وتأطيرها لمعرفة أسرارها الجمالية ومهمتها ووظيفتها في السياق العام.

وقد خرج البحث بنتائج أحسبها مهمة، وتوصيات أراها ضرورية، آن لي هنا أن أجملها، فأما أبرز النتائج فكانت:

1/ لم يكن البديع فناً للزينة والزخرفة اللفظية المجردة، بل كان ركناً بلاغياً مهما، ووسيلةً محوريةً للكشف عن كثيرٍ من الأبعاد الدلالية والجمالية، وهو ما نلحظه في البديع القرآني على وجه الخصوص.

2/ كان للبلاغيين الأوائل جهد واضح وملموس في الكشف عن بلاغة البديع القرآني من خلال حديثهم عن الإعجاز القرآني وعن البلاغة بوجه عام.

3/ كان جزء (عمّ) زاخراً بجماليات البديع القرآني الفريد؛ فقد كانت سوره أنموذجاً حياً على الأثر الكبير الذي يتركه البديع في المعنى حين ينتظم سياقات محكمة، ويستعمل في موضعه دون أدنى تكلُّف، وهو ما كانت عليه شواهده في سور جزء (عمّ).

4/ تنوعت المناسبات بين السور في ترتيبها؛ فربما كانت الثانية سبباً لما قبلها، أو تفصيلاً لها، أو تخصيصاً لعمومها، أو مقابلةً لها، أو دليلاً أو مثالاً لما قبلها، أو متناسبةً معها في الموضوع.

5/ برز الطباق بصورة واضحة في الجزء، ربما لأنَّ سوره مكية مبكِّرة النزول، وكان القرآن الكريم يركّز في ذلك الوقت على أصول العقيدة والفرق بين المآلين من خلال معان متعددة كإبراز عظمة القدرة الإلهية، وإظهار النعم من خلال إبراز صورتي الماضي والحاضر، وبيان الفرق بين أعمال المؤمنين والكافرين، ومن ثمَّ الفرق في مآل كلٍّ منهما، وهو الأمر الذي أسهم الطباق في تجليته وتبيينه.

6/ أدت المقابلة وظيفة كُبرى لا تبتعد كثيراً عن وظيفة الطباق، وكانت في الغالب لتبيين المفارقة بين مصير الفريقين؛ المؤمن والكافر، على أنَّ بروزها كان أكثر من الطباق نسبيا؛ إذ لم تكد سورةٌ تخلو من هذا الفن البديعي بخاصة السور الطوال.

7/ برزت آلية مراعاة النظير بشكلٍ واضحٍ في سور جزء (عمّ)؛ لأنَّ القرآن يخاطب الكفار في أوائل عهد الدعوة الإسلامية، ويدعوهم إلى الدين الجديد، فتجيء الآيات مراعيةً لقصر عقولهم، ومحدود فهمهم، فتجمع لهم أشياء كثيرةً يعرفوا، وتستطيع عقولهم إدراكها؛ لتناسبها وائتلافها.

8/ جاءت سور هذا الجزء مشبعةً بصنوف المناسبات اللفظية التي تتميز بالجرس الجميل والإيقاع المؤنس؛ وربما كان ذلك لأنَّ الدعوة الإسلامية كانت في بداياتها، وكانت حينئذ بحاجة إلى استقطاب الناس بالبلاغة الفائقة وبالجرس الذي يحبه العربي ويأنس به في الكلام.

9/ كان لصور التناسب اللفظي المبثوثة في سور الجزء أثر رئيس في منح الأسلوب إيقاعات عذبةً محببة، مع مراعاتها الدقيقة للمعنى والسياق في المقام الأول.

10/ جاءت فنون البديع في سور جزء (عمّ) مراعيةً للمقام ومرتبطةً ارتباطاً وثيقاً بالسياق، وهو ما جعلها أنموذجاً رفيعاً للبلاغة.

11/ مع الحضور الكثيف واللافت لصور البديع في جزء (عمّ) إلا أنها جاءت بعيدةً عن أي تكلُّف أو صناعة، بل أسهمت بشكلٍ رئيسٍ في إثراء المعنى وجمال الصياغة.

أما التوصيات التي ارتأتها هذه الدراسة فلعلَّ من أبرزها:

1/ ضرورة الاهتمام بالدراسات حول البديع القرآني وتكثيفها؛ ذلك أنَّ القرآن الكريم يعد منجماً غنياً في هذا السياق.

2/ توصي الدراسة بأهمية عقد دراسات مقارِنة بين البديع القرآني والبديع في الأدب العربي شعره ونثره خلال العصور المختلفة؛ للتعرف على جماليات البيان القرآني بشكلٍ أوضح، والكشف عن أسرار إعجازه التي بهرت العرب عبر التاريخ.

وبعد:

أسأل الله أن ينفعنا بما عملنا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

ـ فهرس المصادر والمراجع

ـ فهرس الموضوعات

فهرس المصادر والمراجع

أول ما يبدأ به: **القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع**- دار المعرفة- دمشق، سوريا- الطبعة الأولى— ١٤٣٤هـ.

1- **أسرار البلاغة** — عبد القاهر الجرجاني — تحقيق :محمد الفاضلي — المكتبة العصرية— بيروت — الطبعة الثانية — ١٤٢٠ هـ.

2- **الأصوات اللغوية** – د .إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة — الطبعة الرابعة – ١٩٩٢ م.

3- **ألوان البديع في ضوء الطبائع الفنية والخصائص الوظيفية** – د .محمد علي فرغلي الشافعي – جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية بالمنصورة) – د.ط – ١٤١٩ هـ.

4- **أنوار التتريل وأسرار التأويل** – ناصر الدين البيضاوي – إعداد وتقديم :محمد المرعشلي –دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى- (د.ت).

5- **الإيضاح في علوم البلاغة** — الخطيب القزويني — تحقيق :د .محمد عبد المنعم خفاجي ود . عبد العزيز شرف — دار الكتاب المصري :القاهرة، ودار الكتاب اللبناني :بيروت— الطبعة السادسة — ١٤٢٠ هـ.

6- **البديع** – ابن المعتز — شرحه وحققه :الأستاذ عرفان مطرجي — مؤسسة الكتب الثقافية — بيروت — الطبعة الأولى — ١٤٢٢ هـ.

7- **بديع القرآن** – ابن أبي الإصبع المصري – تقديم وتحقيق :حفني محمد شرف — نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- (د.ط) – (د.ت).

8- **البديع في ضوء أساليب القرآن** – د .عبد الفتاح لاشين – دار الفكر العربي— القاهرة – الطبعة الثالثة –١٤١٩ هـ.

9- **البديع في نقد الشعر** - أسامة بن منقذ - تحقيق :د .أحمد أحمد بدوي ود .حامد عبد المجيد -مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر - القاهرة – (د.ط)- ١٣٨٠ هـ.

10-**بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** – الفيروز آبادي – تحقيق :محمد علي النجار –المكتبة العلمية – بيروت – (د.ط) – (د.ت).

11- **بغية الإيضاح** – عبد المتعال الصعيدي –مكتبة الآداب – مصر- الطبعة السابعة– ١٤١٠هـ.

12- **البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم (جزء عمّ)**- د .عبد القادر حسين – دار غريب - القاهرة – (د.ط) -١٩٩٨ م.

13- **البلاغة في ثوبها الجديد (علم البديع)**- بكري شيخ أمين- دار العلم للملايين- ط7- بيروت 2003م.

14- **بيان إعجاز القرآن**، الخطابي، دار المعارف، (د.ط) – (د.ت).

15- **البيان والتبيين** - الجاحظ - تحقيق وشرح :عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي- القاهرة - الطبعة الخامسة - ١٤٠٥ هـ.

16- **التحرير والتنوير** – محمد الطاهر بن عاشور – مؤسسة التاريخ العربي – بيروت– الطبعة الأولى – ١٤٢١ هـ.

17- **التفسير البياني للقرآن الكريم** – د .عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) – دار المعارف – القاهرة –الطبعة الخامسة – (د.ت).

18- **تفسير القرآن العظيم** – ابن كثير – مكتبة دار الفيحاء – الطبعة الأولى– ١٤١٤ هـ.

19- **التفسير الكبير** – الفخر الرازي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤١٧ هـ.

20- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** - سيد طنطاوي - دار نهضة مصر – (د.ط)- ١٩٩٨م.

21- **التلخيص في علوم البلاغة** – الخطيب القزويني – ضبطه وشرحه :الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي – دار الكتاب العربي – بيروت – (د.ط) – (د.ت).

22-**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** - الشيخ عبد الرحمن السعدي- تحقيق :عبد الرحمن اللويحق - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٢١ هـ.

23- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** - محمد بن جرير الطبري - تحقيق :د .عبد الله التركي - دار عالم الكتب - الطبعة الأولى - ١٤٢٤ هـ.

24- **الجامع لأحكام القرآن** - القرطبي - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى- ١٤٠٧ هـ.

25- **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع** – السيد أحمد الهاشمي – دار ابن خلدون – الإسكندرية – (د.ط) – (د.ت).

26- **الجواهر الحسان** - عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي - تحقيق :محمد الفاضلي- المكتبة العصرية - صيدا، بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ.

27- **حاشية الشهاب**- الشهاب الخفاجي- المكتبة الإسلامية-(د.ط) – (د.ت).

28- **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** - د .عبد العظيم المطعني - مكتبة وهبة–القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ.

29- **دلائل الإعجاز** – عبد القاهر الجرجاني – قرأه و علق عليه :محمود محمد شاكر– مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٤١٠ هـ.

30- **روح البيان** – إسماعيل حقي البروسوي – دار إحياء التراث الإسلامي – بيروت–الطبعة السابعة – ١٤٠٥ هـ.

31- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** - الألوسي - قرأه وصححه: محمد حسين العرب - دار الفكر - بيروت – (د.ط) - (د.ت).

32- **روضة الفصاحة** - محمد بن أبي بكر الرازي - تحقيق :د .خالد عبد الرؤوف الجبر - دار وائل للنشر - الطبعة الأولى - ٢٠٠٥ م.

33- زاد المسير – ابن الجوزي – تحقيق :أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية- بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٤ هـ.

34- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – يحي بن حمزة العلوي- مراجعة وضبط وتدقيق :جماعة من العلماء – مكتبة المعارف – الرياض – (د.ط)- ١٤٠٠ هـ.

35- علم البديع- عبد العزيز عتيق- دار النهضة العربية- بيروت،لبنان-(د.ط) – (د.ت).

36- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده – ابن رشيق القيرواني – تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الجيل – بيروت –الطبعة الرابعة – ١٩٧٢ م.

37- غرائب القرآن ورغائب الفرقان – الحسن بن محمد النيسابوري – تحقيق ومراجعة :إبراهيم عطوه عوض – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الأولى- ١٣٩١ هـ.

38- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية – سليمان بن عمر العجيلي (الجمل) – مطبعة عيسى البابي – مصر – (د.ط) – (د.ت).

39- فن البديع – د .عبد القادر حسين – دار الشروق – بيروت، القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٠٣ هـ.

40- فن الجناس – علي الجندي – دار الفكر العربي – القاهرة – (د.ط) – ١٩٥٤ م.

41- في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق – بيروت، القاهرة – الطبعة الحادية عشرة – ١٤٠٥ هـ.

42- القاموس المحيط – الفيروز آبادي – مؤسسة الرسالة- بيروت – الطبعة الثانية- ١٤٠٧هـ.

43-كتاب الصناعتين – أبو هلال العسكري – تحقيق :د .مفيد قميحة – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠١ هـ.

44-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – جار الله محمود الزمخشري – تحقيق :خليل مأمون شيحا – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الثانية– ١٤٢٦ هـ.

45- لسان العرب – ابن منظور – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠٠٠ م.

46- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - ابن الأثير - تحقيق :الشيخ كامل محمد عويضة- دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.

47- مدخل إلى البلاغة العربية علم البديع والمعاني والبيان - يوسف أبو العدوس-.

48- مشاهد القيامة في القرآن - سيد قطب - دار الشروق – (د.ط) - (د.ت).

49- المصباح في المعاني والبيان والبديع - ابن مالك - تحقيق :د .عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

50- المصباح في المعاني والبيان والبديع - ابن مالك - تحقيق :د .عبد الحميد هنداوي-دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

51- معالم التتريل – البغوي - دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى– ١٤١٤ هـ.

52- معاني القرآن - الأخفش - تحقيق :عبد الأمير محمد أمين الورد -عالم الكتب- الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ.

53- معجم المعاني الجامع – عربي عربي- دار جامعة النجاح الوطنية- بيروت- (د.ط) – (د.ت).

54- المعجم المفصّل في اللغة والأدب - د .إميل يعقوب، د .ميشال عاصي - دار العلم للملايين -بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٧ م.

55- المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - ضبطه وراجعه :محمد خليل عيتاني - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الرابعة - ١٤٢٦ هـ.

56- المقابلة في القرآن الكريم - د .بن عيسى با طاهر - دار عمار - الأردن - الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ.

57- المقدمة- ابن خلدون- دار مؤسسة الرسالة- بيروت- (د.ط) – (د.ت).

58- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - برهان الدين البقاعي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ.

59- النظم القرآني في آيات الجهاد - د .ناصر الخنين - مكتبة التوبة - الرياض- الطبعة الأولى -١٤١٦ هـ.

60- نقد الشعر - قدامة بن جعفر - تحقيق :د .محمد عبد المنعم خفاجي - دار الكتب العلمية- بيروت – (د.ط) - (د.ت).

فهرس الموضوعات

الموضوع **رقم الصفحة**

المقدمة 01

التمهيد.....06

أ_ منزلة البديع بين علوم البلاغة..... 07

ب_ لمحة عن البديع القرآني في البحث البلاغي 08

الفصل الأول: البديع نشأته وتطوره.....12

البديع لغة واصطلاحا..... 13

نشأة البديع وتطوره 17

الفصل الثاني: فنون علم البديع 23

المحسنات البديعية المعنوية.....24

المحسنات البديعية اللفظية.....39

الفصل الثالث: جماليات البديع في جزء عمّ.....46

لمحة عن جزء عمّ.....47

جماليات المعنى في جزء عمّ.....48

جماليات اللفظ في جزء عمّ.....65

الخـاتمة 80

فهرس المصادر والمراجع.....84

فهرس الموضـوعات.....85